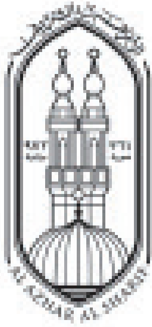


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

تيسير
فتح المبدي
بشرح مختصر الزبيدي

للشيخ الإمام
عبد الله بن حجازي الشرقاوي
المتوفى في سنة (١٢٢٧هـ)

للصف الثاني الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثاني من كتاب: (تيسير فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي) المقرر لطلاب الصف الثاني الثانوي بالمعاهد الأزهرية ، وقد راعينا في وضعه سهولة الأسلوب ووضوح العبارة؛ ليتناسب مع مدارك الطلاب، وقد اجتهدنا فى أن نوفي كل مسألة حقها .

وقد اتبعنا في هذا التيسير المنهج الآتي:

١ـ اختيار عناوين مناسبة توضح أبرز مقاصد الحديث.

٢ـ شرح وتوضيح مفردات الحديث.

٣ـ الاهتمام بالمباحث العربية في الحديث.

٤ـ بيان أهم ما يُستفاد من الحديث من فضائل وأحكام.

٥ـ العناية بشرح وبيان أهم المسائل المتعلقة بالحديث.

٦ـ لم نتوسع في تخريج الأحاديث المشروحة اعتمادًا على صحتها لأنها جميعًا في صحيح البخاري.

ونحن نسجل اعتزازنا بهذا التيسير؛ ليكون لبِنَةً صالحةً في بناء أبنائنا الطلاب؛ ليكونوا نافعين لأنفسهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم.

واللَّه نسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

لجنة إعداد وتطوير المناهج

بالأزهر الشريف

* * *

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة الحديث يُتَوَقَّع من الطالب أن:

١ـ يدرك معاني الأحاديث المتعلقة بالإيمان، والبر، والصلة، والآداب، والفضائل، ورعاية المسلم لأخيه المسلم، والحث على النفقة، وحفظ اللسان، وفضل العلم وتعليمه، وفضيلة الذكر، وآداب الدعاء، ويسر الإسلام وسماحته، وغير ذلك.

٢ـ يعرف معاني المفردات الغامضة.

٣ـ يقف على شرح الأحاديث المقررة وبيانها.

٤ـ يقف على أوجه الإعراب الواردة في الأحاديث.

٥ـ يتذوق الأسرار البلاغية الواردة في الأحاديث.

٦ـ يستنبط الدروس المستفادة من الأحاديث.

* * *

الحديث الأول
سعة فضل الله تعالى

عن أبي سَعِيد الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ؛ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مَائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا»[١].

التعريف براوي الحديث

هو: سعد بن مالك بن سِنان بن عبيد اللَّه بن ثعلبة الأنصاري، أبو سعيد الخُدْرِيُّ، شهد الخندق، وبيعة الرضوان، له (١١٧٠) حديثًا، توفي ﷺ عام ثلاث وستين هجرية.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ	أو إسلامها؛ بأن دخل فيه بباطنه وظاهره، واعتقده اعتقادًا خالصًا من الشوائب.
يُكَفِّرُ	التكفير: التغطية والسَّتر، ويصح هنا أن يكون بمعنى إزالة الكفر والمعاصي، وقيل: إماطة المستحق بالعقاب بثواب زائد.
زَلَفَهَا	بتخفيف اللام المفتوحة، وفي رواية: بتشديدها: «زَلَّفَهَا»، وفي رواية: «أَزْلَفَهَا» أي: قَدّمَهَا وَأَسْلَفَهَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

الكلمة	معناها
وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ	أي بعد حُسْن إسلامه
القِصَاصُ	أي: كتابة المجازاة في الدنيا.
بعشْرِ [1]	أي تُكْتَب وتُثْبَت بعَشْر.
ضِعْفٍ	الضِّعْفُ بكسر الضاد: أي: المِثْل إلى ما زاد، يُقال لك ضِعْفُهُ يريدون مثليه، وثلاثة أمثاله؛ لأنه زيادة غير مخصوصة.
وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا	أي بغير زيادة.
إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا	أي: عن السيئة فيعفو عنها.

المباحث العربية:

(يقول) في قوله: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ»: جملة حالية، وعَبَّرَ بالمضارع حكاية عن حال ماضية.

«يُكَفِّرُ»: بالرفع، ويجوز الجزم؛ لأن فعل الشرط ماضٍ وجوابه مضارع، وهو ضعيف؛ لأن «إِذَا» وإن كانت من أدوات الشرط لا تجزم إلا في الشِّعْر[2].

«القِصَاصُ»: بالرفع اسم «كَانَ» على أنها ناقصة، أو فاعل على أنها تامة، وعبَّر بالماضي[3] وإن كان السياق يقتضي المضارع؛ لتحقق الوقوع.

«الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»: مبتدأ وخبر، والجملة استئنافية.

(١) بفتح العين وسكون الشين، لأن ضم العين يدل على تقليل الثواب.

(٢) مع إرادة معنى الشرط.

(٣) أي في قوله ﷺ (وكَانَ بعدَ ذلكَ القِصَاصُ...).

الشرح والبيان:

١ـ المقصود بالعبد في الحديث:

ـ عَبَّرَ في الحديث بقوله: «أَسْلَمَ العَبْدُ»، وليس المقصود الاقتصار على العبد فقط، بل تدخل فيه الأَمَةُ أيضًا، فليس حُسْنُ الإسلام قاصرًا على الرجل، بل يشمله ويشمل المرأة؛ لأَنَّ النساء شقائق الرجال يَسْرِي عَلَيْهِنَّ ما يَسْرِي على الرِّجَال إلا ما خُصَّ بحكم شرعي؛ فالتعبير بالعبد هنا ـ في الحديث ـ للتغليب[١].

٢ـ هل مضاعفة الحسنات تجاوز السبع مائة؟

ـ زعم بعض العلماء أخْذًا بظاهر قوله ﷺ: «إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ» أنَّ التضعيف لا يتجاوز سبعمائة، وَرُدَّ عليه بحديث ابن عباس؛ كما عند البخاري في كتاب الرِّقاق: «كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ». وأما قول اللَّه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] فليست صريحة؛ لأنه يحتمل أن يكون المراد أنْ يُضَاعِفَ تلك المضاعفة لمن يشاء، بأن يجعلها سبعمائة، وهو الذي قاله البيضاوي تبعًا لغيره. ويَحْتَمِل أنْ يُضَاعِفَ السبعمائة بأن يزيد عليها.

ـ في قوله ﷺ: «إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا»: دليلٌ لأهل السُّنَّة على أنَّ العبد تحت مشيئة اللَّه ـ تعالى ـ إنْ شاء عفا عنه، وإنْ شاء عاقبه.

وَفيه رَدٌّ أيضًا على من قَطَعَ لأهل الكبائر بالنار كالمعتزلة، والخوارج.

٣ـ هل أعمال البر تكتب للكافر؟

ـ جاء في رواية النَّسَائيِّ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا» ومقتضاه: أنَّ الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة على جهة التقرب إلى اللَّه ـ تعالى ـ كصدقة، وصلة رحم،

(١) والمعني: إذا أسلم المرء، ولذا هناك رواية في البخاري: " إذا أحسن أحدكم إسلامه..." وهي من رواية أبي هريرة ﷺ.
(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٦١.

وإعتاق، ونحوه ثم أسلم، وابتعد عن تلك السيئات في حال إسلامه، ومات على الإسلام كُتِبَ له ثواب ذلك، وهو ظاهر خلافًا لبعض أهل العلم، أمَّا إذا لم يُسْلِم فقيل: لا يكتب له ثواب، بل نفعه قاصرٌ على الدنيا كزيادة مال، وولد.

والراجح: أنَّ الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه، تُكْتَب له أعمال البرِّ في حال كفره فضلًا من اللَّه سبحانه وتعالى، وكرمًا ببركة إسلامه.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ ـ مضاعفة الثواب لمن حَسُن عمله، وراقب رَبَّه.

٣ـ إذا حسن إسلام الكافر تُكتب له أعمال البر التي عَمِلَهَا في حال كفره تفضلًا من اللَّه سبحانه وتعالى.

٤ـ فيه دليل لأهل السُّنَّة على أنَّ العبد تحت مشيئة اللَّه ـ تعالى ـ إنْ شاء عفا عنه، وإنْ شاء عاقبه.

٥ـ بيان سعة فضل اللَّه ـ تعالى ـ، وعظيم ثوابه، ولطيف إنعامه.

٦ـ – أن الله تعالى لا يُضَاعِفُ عقاب السيئات، بل جزاءًا وفاقًا، أو يتفضل بعفوه عنها.

٧ـ الإِسلام يهدم ما قبله من المعاصي صغائر أو كبائر.

***

المناقشة والتدريبات

١ـ ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

ـ فحسن إسلامه، معناها: [سلم من الشوائب ـ أسلم مبكرًا ـ أتقن إسلامه].

ـ زلفها، معناها: [مرّ بها ـ قدمّها وأسلفها ـ من أسماء الجنة].

٢ـ هات ضد الكلمات الآتية: (يكفر ـ ضعف ـ القصاص)

٣ـ صل بين العبارات وما يناسبها:

(أ) إلى سبعمائة ضعف	* دليل لأهل السنة على أن العبد تحت مشيئة اللَّه.
(ب) عبارة: السيئة بمثلها إلا أن يتجاوز	* كتب له ثواب عمله الجميل
(جـ) الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة من الإسلام ثم مات ولم يسلم	* لا تعني الوقوف عند عدد السبعمائة.
(د) الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة قبل الإسلام ثم أسلم قبل أن يموت	* لم يكتب له ثواب عمله الجميل بل يقتصر نفعه على الدنيا.

٤ – قوله ﷺ: «إلى سبع مئة ضعف»: دليل عند بعض العلماء أخذًا بالظاهر أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة، وضح ذلك.

٥- هل الكافر إذا أسلم تُكْتَبُ له أعمال البر في حال كفره؟ وضح ذلك.

٦- كيف ترد على من يقول: إن الخطاب في الحديث للرجال فقط، استدلالًا بقوله ﷺ: «إذا أسلم العبد»؟

الحديث الثاني
مأمورات ومنهيات نبوية

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالقَسِّيِّ، وَالإِسْتَبْرَقِ»[1].

التعريف براوي الحديث

الْبَراء بن عَازِب بن الْـحَارث بن عدي بن جُشَم الأوسي الْأَنْصَارِيّ، أَبُو عِمَارَة. نزل الْكُوفَة، لَهُ: (٣٠٥ حديثًا)، شهد أحدًا، وَالْـحُدَيْبِيَة، وشهد مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة، وهو الذي فتح الريّ، توفِّي سنة: اثنتين وسبعين، من الهجرة بالكوفة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
بِسَبْعٍ	أي بسبع خصال، أو سبع فضائل.
بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ	المشي مع الجنازة، والمراد أعمُّ من المشي وهو الصلاة عليها وتشييعها ودفنها.
وَعِيَادَةِ المَرِيضِ	زيارتهُ، وسُمِّيَتْ الزيارةُ عيادةً؛ لأنَّ شأنها العَوْدُ والتَّكرار.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

معناها	الكلمة
إلى وليمة ونحوها.	وَإِجَابَةِ الدَّاعِي
العمل على رفع الظلم عنه، وإعادة الحق له بالقول والفعل أيًّا كان؛ مسلمًا أو ذميًّا.	وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ
بَرُّ القسم: صِدْقُه وعدمُ الحِنْثِ فيه، وإِبْرَارُهُ: جعلُه بَارًا، فالمراد تصديق الحالف في حلفه، أو إجابة ما يحلف عليه.	وَإِبْرَارِ القَسَمِ
بالشين المعجمة، وَرُوِيَ بالسين «تَسْمِيت» مشتق من الشوامت، وهي: القوائم؛ فكأنه دعى له بثباته على طاعة اللَّه، أو المراد بالشوامت من يشمت في الشخص أي: يفرح فيه إذا حصل له ما يَضُرّه فيكون دعاءً لدفع الشوامت عنه؛ فإن العُطاس مَظِنَّـةُ حصول ضرر من اعوجاج في الفم به، فالتشميت هو ذكر الله تعالى على كل شيء بأن يُقَال له إذا حمد الله: يرحمك الله، وتشميت العاطس إذا حَمِدَ اللَّه تعالى، فهو مقترن بحمد اللَّه تعالى.	وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ
في الكلام حذف، أي: عن استعمال آنية الفضة[1].	عَنْ آنِيَةِ الفِضَّةِ
الثياب المتخذة من الحرير الناعم.	وَالدِّيبَاج

(١) والآنية جمع إناء وهو الوعاء.

الكلمة	معناها
وَالقَسِّيّ	بفتح القاف وكسر السين، ثياب مُضلّعة فيها حرير أو كَتَّان مخلوط بحرير، وقيل: من القز، وهو رديء الحرير.
وَالإِسْتَبْرَق	غليظ الحرير.

المباحث العربية:

«آنِيَةِ الفِضَّةِ»: بالجر بدل من «سَبْعٍ»، وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي أحدها آنية الفضة.

الشرح والبيان:

١- ما حكم تشييع الجنازة؟ وما موضع المشيع منها؟

- يرى العلماءُ أنَّ حكم تشييع الجنازة فرض كفاية، وظاهر التعبير في الحديث «باتِّبَاعِ الجَنَائِزِ»: أنَّه المشي خلفها، وهو ما فَضَّله الحنفية، وفَضَّلَ الشافعيةُ المشيَ أمامَها؛ لحديث أبي داود، وغيره بإسناد صحيح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْـجِنَازَةِ»؛ ولأنَّه شفيع، وحق الشفيع أنْ يتقدم.

وأما حديث «امْشُوا خَلْفَ الجِنَازَةِ» فضعيف، وأجابوا عن هذا الحديث بأنّ الاتباع محمول على الأخذ في طريقها، والسعي لأجلها كما يقال الجيش يتبع السلطان، أي: يَتَوَّخَى موافقته، وإنْ تقدَّم كثير منه في المشي والركوب.

وأما المالكية فلهم في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

١ـ التقدُّم. ٢- والتأخُّر.

٣ـ تقدم الماشي، وتأخر الراكب، وأما النساء فيتأخرن بلا خلاف؛ لضعفهن، وصيانةً لهن.

٢ـ حكم عيادة المريض:

ـ يَحُثُّ الحديثُ على عيادة المريض، وهي فضيلة لها ثواب عظيم، فإن لم يكن له مَنْ يَتَعَهَّدهُ لِزَم تعَهُّدُه، جاء في صحيح مسلم عن ثَوْبَانَ ﵁ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الـْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ[١] الـْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»، وفي صحيح البخاري بسنده ﵀ عن أنسِ بن مالك ﵁ قال: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

هل يدخل غير المسلم في الحديث؟

ـ ويستوي في هذا كُلُّ مريض: المسلم، وغير المسلم، والصديق، والعدو، ومن يعرفه، ومن لا يعرفه؛ لعموم الأخبار. وذكر الإمام النووي في «المجموع» استحباب عيادة المريض من أهل البدع، والمعاصي، إذا كان قريبًا له، أو يزوره رجاء توبته، وطلب هدايته.

آداب زيارة المريض:

ـ ومن آداب زيارة المريض: أن تكون خفيفة، وأن تكون يومًا بعد يوم، ومحل ذلك في غير القريب والصديق ونحوهما مما يَسْتَأْنِسُ به المريض، أو يَتَبَرَّكُ به،

(١) الخُرْفَةُ: البستان، والمعنى: أن العائد للمريض يستوجب الجنة، وبساتينها.

أو يَشُقُّ على المريض عدم رؤيته كل يوم ودعاه المريض للتردد عليه، فهؤلاء يواصلونها ما لم يُنْهَوْا، أو يعلموا كراهته لذلك.

ومن آدابها أيضًا: أن يدعو اللَّه عز وجل له بالشفاء، فيقول: «أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»، سبع مرات؛ لحديث «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عُوفِيَ»(١).

وفيه نصر المظلوم، مسلمًا كان أو غير مسلم، بالقول أو بالفعل، وهو فرض على من يَقْدِرُ عليه، ويُطَاع أمره.

ـ وفي الحديث: إجابة الداعي إلى وليمة النكاح، وغيره، إن لم يكن هناك ما يتضرر به في الدين من المفاسد، مثل الملاهي، وفُرُش الحرير، ونحوها.

ـ وفيه تصديق المسلم لأخيه المسلم فيما أقسم به، وهو أن يفعل ما سأله المُلْتَمِس، وأقسم عليه أن يفعله. وقيل: المراد من إبرار القسم: الحالف، ويكون المعنى: أنه لو حلف أحد على أمر مستقبل، وأنت تقدر على تصديق يمينه، كما لو أقسم ألا يفارقك حتى تفعل كذا وكذا، وأنت تستطيع فعله كي لا يحنث في يمينه فأنت مأمور بأن تبرَّ قسمه.

وهو خاص بما يَحِلُّ من مكارم الأخلاق، فإنْ ترتب على تركه مصلحةٌ فلا، ولذا قال ﷺ لأبي بكر في قصة تعبير الرؤيا: «لا تُقْسِم» حين قال: «أقسمت عليك يا رسول اللَّه لَتُخْبِرَنِّي بالذي أصبت».

ـ وفيه: الأمر بردِّ السلام، وهو فرض كفاية عند مالك، والشافعي، فإذا كان المسلم بمفرده تَعَيَّن عليه الرَّدُّ.

---
(١) رواه الترمذي وحسَّنه.

ـ **وفيه:** الأمر بتشميت العاطس، وهو سنة على الكفاية، ويقال في تشميته: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ».

المنهيات في الحديث:

ـ وأما المَنْهِيَّاتُ في الحديث فالمعدود ست وليس سبعًا، سقط من هذه الرواية واحدة وهي «رُكُوبُ المَيَاثِرِ»، والمَيَاثِرُ: هي الغطاء يكون على السَّرْج[1] من حرير، أو صوف، أو غيره، لكن الحرمة متعلقة بالحرير. وتتعلق الحرمة بالكِبر لراكب المياثر.

ـ واستعمال آنية الفضة حرام للإسراف والخيلاء.

ـ وخاتم الذهب، ولبس الحرير حرام على الرجال دون النساء، خَصَّصَه حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ، وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ[2]».

ـ ذكر ﷺ الدِّيبَاجَ، وَالقَسِّيَّ، وَالإِسْتَبْرَقَ، والمَيَاثِرَ من باب ذكر الخاص بعد العام[3]؛ اهتمامًا بحكمها، أو دفعًا لتوهم أنَّ اختصاصها باسم يخرجها عن حكم العام، أو أنَّ العُرْفَ فَرَّقَ اسمها لاختلاف مُسَمَّيَاتها، وربما تَوَهَّم مُتَوَهِّمٌ أنَّها غيرُ الحرير. ولكن قد يُقَال: قد تعمل هذه الأشياء من غير الحرير فما وجه النهي؟

أُجِيبَ: بأنَّ النهي قد يكون للكراهة؛ كما أَنَّ المأموراتِ بعضها للوجوب

---

(١) السرج: رحْل الدابة أو ما يوضع على ظهرها لحمايتها.

(٢) هذه رواية ابن ماجه رقم ٣٥٩٥ وفيها (ثم رفع بهما يديه)، وعند أبي داود والنسائي وأحمد ليس فيها (ثم رفع بهما يديه).

(٣) العام في قوله ﷺ (ونهانا عن الحرير).

وبعضها للندب مع استعمال صيغة الأمر فيها، ويكون استعمال صيغة الأمر، أو النهي في ذلك حينئذ من استعمال اللفظ في حقيقته، ومجازه عند من يُجِيزُهُ.

وقد يكون النهي خاصًّا بهذه الأشياء إذا صنعت من الحرير فإن صنعت من غيره جاز ذلك، والله أعلم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ مشروعية الأوامر السبعة الواردة وجوبًا أو ندبًا.

٣ـ النهي عن الأمور السبعة الواردة حرمة أو كراهة.

٤ـ حرص الشريعة الإسلامية على ما يُوجب الألفة والمودة، وما يدفع البغضاء والشحناء.

٥ـ محاربة السرف والخيلاء.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(اتِّبَاع الجَنَائِزِ ـ إِبْرَار القَسَمِ ـ القَسِّيّ ـ الإِسْتَبْرَق).

٢ـ اذكر بعض آداب زيارة المريض.

٣ـ ما حكم تشييع الجنازة ، ورد السلام؟

٤ـ ما علة نهيه ﷺ عن آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَلبس خَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالقَسِّيِّ، وَالإِسْتَبْرَقِ؟

٥ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث الثالث

تحريم هجر المسلم

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»[1].

التعريف براوي الحديث

هو خَالِد بن زيد بن كُلَيْب بن ثَعْلَبَة الْأَنْصَارِيّ النجاري، أَبُو أَيُّوب الْمدنِي. شهد بَدْرًا والعقبة، وَعَلَيهِ نزل النَّبِي حِين دخل الْـمَدِينَة، لَهُ مائَة وَخَمْسُونَ حَدِيثًا. ومات ببلاد الروم في خلافة معاوية رضي الله عنه.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لا يحل	أي يحرم؛ لأن نفي الحل يستلزم الحرمة.
لِرَجُلٍ	ليس المراد قَصْرَ الحكم على الرجل، فالمرأة والرجل في هذا الحكم سواء.
يَهْجُرَ أَخَاهُ	يعني أخاه في الإسلام، والهجر: هو الترك والقطيعة.
فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ	بأيامها.
فَيُعْرِضُ	أي يُوليه ظهره.
وَيُعْرِضُ هَذَا	أي يفعل معه الآخر كذلك.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«يَلْتَقِيَانِ»، «ويُعْرِضُ هَذَا»: جملتان مستأنفتان لبيان كيفية الهجران، ويجوز أن تكونا حالًا من فاعلِ «يهجر» مع مفعوله.

«وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»: عطف على الجملة السابقة[1]، ويمكن أن تكون عطفًا على قوله ﷺ: «لا يَحِلُّ».

الشرح والبيان:

ما حكم هجر المسلم لأخيه المسلم؟

ـ يُحَذِّرُ الرسول ﷺ من هجر المسلم أخاه المسلم أكثرَ من ثلاثة أيام بلياليها، فإذا بدأت مثلًا من ظُهْرِ يوم السبت كان آخرها ظُهْر يوم الثلاثاء، وظاهر الحديث جواز الهَجْر في الثلاث؛ لأن الإنسان مجبولٌ على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض، فما زاد عليها من الهجر لا يحل.

لماذا عبر بالأخ في الحديث؟

ـ عبَّر ﷺ بالأخ؛ إشعارًا بسبب المنع، وتذكيرًا بحقوق الأخوة في الصلة لا الهجر إلا أن يكون الهجر لسببٍ دينيٍّ، مثل: هجر أهل الأهواء والبدع فهو دائم على مَرِّ الأوقات ما لم يُظْهِر التوبة والرجوع إلى الحق؛ فالهجر للَّه جائز ما دام العاصي باقيًا على تلك المعصية التي هُجِرَ لأجلها؛ فقد هجر النبيُّ ﷺ والصحابةُ كعبَ بنَ مالكٍ، وصاحبيه رضي الله عنهم لَمَّا تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تاب اللَّه عليهم.

---

(١) من حيث المعنى؛ لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخير.

س:هل يجوز الهجر فوق ثلاث؟

ـ أجمع العلماء على أنه لا يجوز الهجر فوق ثلاث، إلا لمن خاف من مخالطته ما يفسد عليه دينه، أو يدخل منه على نفسه أو على دنياه مضرة، فإنْ كان كذلك جاز، ورُبَّ هَجْرٍ جميلٍ خير من مخالطة مؤذية.

ـ في الحديث دلالة على أن الهجر يزول بمجرد إلقاء السلام أو الرَّدِّ، وقيل: لا يزول الهجر إلا بالرجوع إلى الحالة التي كانوا عليها أولًا من الألفة والمودة، والأول أرجح.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ عدم جواز هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام إلا لمصلحة دينية.

٣ـ الهجر يورث البغضاء والشحناء بين المسلمين.

٤ـ معاملة المسلم لأخيه مبنية على المودة والحب والألفة.

٥ـ يكون ترك الهجر بالمكالمة، والسلام، والمصافحة وغيرها.

٦ـ البادئ بالسلام مُقَدَّمٌ في الفضل على من ينتظر السلام من غيره؛ لمزيد الرحمة والألفة في قلبه.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ بيّن معاني الكلمات الآتية: (لِرَجُلٍ - فَيُعْرِضُ).

٢ـ ما إعراب قوله ﷺ: «يَلْتَقِيَانِ»، و«يُعْرِضُ هَذَا»؟

٣ـ ما سِرُّ التعبير بالأخ في الحديث؟

٤ـ هل يجوز الهجر فوق ثلاثة أيام؟ وضح ذلك.

٥ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٧- اذكر ما تعرفه عن الراوي الأعلى للحديث.

* * *

الحديث الرابع

الأَنْبِياءُ إِخْوَةٌ لِعلَّات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى	أخصُّ الناس به، وأقربُهم إليه.
إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ	بفتح العين، وتشديد اللام، الأخوة لأب من أمهات شَتَّى، أما الإخوة لأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان، فالعَلَّاتُ الضرائر، أصله: مَنْ تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علَّ منها، والعَلَلُ: الشُّربُ بعدَ الشُّربِ، وكأنَّ الزوج قد علَّ منها بعدما كان ناهلًا من الأخرى.
دِينُهُمْ وَاحِدٌ	أي في توحيدهم، وأصول أديانهم.

الشرح والبيان:

لِمَ خصَّ النبي ﷺ عيسى بالذِّكر؟

ـ خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ عليه السلام بالذكر دون غيره في قوله: «أَنَا أَوْلَى

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ لكونه مُبَشِّرًا ومُمَهِّدًا لقواعد مِلَّتِهِ في آخر الزمان، تابعًا لشريعته، ناصرًا لدينه، فكأنهما واحد؛ فالاختصاص على هذا سببه معرفة الفضل لأهل الفضل، وفي رواية: «فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»، فعلى هذه الرواية الاختصاص سببه قرب العهد مع جامع الرسالة، ولا مانع من تعدد أسباب الاختصاص.

ـ قوله ﷺ: «الأنبياء إخوة لِعَلَّات» استئناف فيه دليل على الحكم السابق، وهو قوله: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، فكأنَّ سائلًا سأل عما هو المقتضي؛ لكونه ﷺ أولى الناس بعيسى ابن مريم فأجاب بذلك.

استشكال وجوابه:

استشكل على البعض هذه الولاية بما جاء في القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨﴾ [آل عمران: ٦٨]، فقال الحافظ ابن حجر: إن مساق الحديث كمساق الآية، فلا دليل على هذه التفرقة، والحق أنه لا منافاة، ليحتاج إلى الجمع، فكما أنه أولى الناس بإبراهيم، كذلك هو أولى الناس بعيسى، ذاك من جهة قوة الاقتداء به، وهذا من جهة قوة قرب العهد به.

ـ معنى قوله أمهاتهم شتى ودينهم واحد:

ـ وحاصل معنى قوله ﷺ: «أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» أنَّ أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بُعِثُوا جميعًا لأجلها هي دعوة الخلق إلى معرفة الحقِّ، وإرشادهم إلى ما به يَنْتَظِمُ مَعَاشُهُم، ويَحْسُنُ معادُهم، فالأنبياء ـ عليهم الصلاة

والسلام ـ أصل دينهم واحد، وفروعهم مختلفة، فهم متفقون في الاعتقاديات المسماة بأصول الدين، مثل التوحيد، مختلفون في الفروع[1]، وهي الفقهيات، فَعَبَّـرَ ﷺ عما هو الأصل المشترك بين الجميع بالأب، ونسبهم إليه.

ـ وَعَبَّرَ عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات، وهو معنى قوله ﷺ: «أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»، أو المراد أن الأنبياء وإن تباينت أعصارهم، وتباعدت أيامهم، فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كُلًّا في عصره أمر واحد، وهو الدين الحق، وعلى هذا فالمراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الغاية من بعثة الرسل دعوة الخلق إلى معرفة الحق.

٣ـ الأنبياء جاءوا بدين واحد وهو الإسلام وإن اختلفت شرائعهم في الفروع.

٤ـ اقتصار النبي ﷺ على ذكر عيسى عليه السلام دون غيره لتقارب رسالتيهما.

٥ـ إبراز المعاني المعقولة في هيئة الصور المحسوسة تقريبًا للأذهان.

---

(١) لقول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة آية ٤٨.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى - إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ).

٢ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٣ـ اذكر بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

٤ـ لماذا خُصَّ عيسى عليه السلام بالذكر دون غيره؟

٥ـ مامعنى أمهاتهم شتى؟

* * *

الحديث الخامس

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
المُبَشِّرَاتُ	بكسر الشين جمع مُبَشِّرة من التبشير، وهو إدخال الفرح والسرور على المُبَشَّر.
الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ	يراها الشخص، أو تُرى له.

المباحث العربية:

«لَمْ يَبْقَ»: عبَّر بـ «لَمْ» المفيدة لنفي الماضي، والمراد الاستقبال، ولذا ورد في رواية: «لَنْ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْـمُبَشِّرَاتُ». وقيل: الماضي على ظاهره، واللام في «النُّـبُوَّةِ» للعهد، والمراد نبوته ﷺ، أي: أنه لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المُبَشِّرات.

الشرح والبيان:

تفسير البُشْرى في الحديث:

ـ ورد عند الإمام أحمد من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ

ﭐلدُّنۡيَا ﴾[1]. قَالَ: «هي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْـمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»[2]، وعند ابن جرير من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[3] «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ فِي الآْخِرَةِ الْـجَنَّةُ»[4]. يعني أنَّ الوحي انقطع بموته ﷺ فلا يبقى بعده ما يُعْلَم به أنه سيكون غير الرؤيا الصالحة، وفي حديث ابن عباس في «صحيح مسلم» أنه قال ذلك في مرض موته، وفي حديث أنس عند أبي يعلى مرفوعًا: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، ولا نبي ولا رسول بعدي، ولكن بقيت المبشرات».

ـ والتعبير بـ «المُبَشِّراتِ» خَرَجَ مخرجَ الغالب، وإلا فمن الرؤيا ما تكون منذرةً وهي صادقةٌ يُريها اللَّه ـ تعالى ـ لعبده المؤمن لطفًا به؛ ليستعِدَّ لما يقع قبل وقوعه.

حقيقة الرؤيا:

إن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات وإدراكات أثناء نومه فيعقلها كما يخلقها في قلب اليقظان، وقد يكون الملك حاضرًا فتكون سارة، وقد يكون الشيطان هو الحاضر فتكون غير سارة، وحينئذ تكون من أضغاث الأحلام التي لا تضر، وليست رؤيا حقيقية.

– ماذا ينبغي أن يفعل المسلم عندما يرى شيئًا يكرهه في نومه؟

إذا رأى المسلم منامًا أزعجه وأفزعه وأقض مضجعه فعليه أن يفعل ما يأتي:

١ – أن ينفث عن شماله ثلاث مرات، والنفث: هو النفخ الخفيف لكن من غير ريق.

---

(١) سورة يونس. الآيتان: ٦٣، ٦٤.
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده».
(٣) سورة يونس. الآية: ٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره».

٢- أن يتعوذ بالله تعالى من شرها؛ لأنها من الشيطان.

٣- من رأى شيئًا يكرهه فلا يحدث به أحدًا من الناس.

٤- أن يقوم من نومه ويتوضأ ويصلي، ودليل ذلك الحديث المتفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحد، وليقم فليصل».

٥- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

٦- على المؤمن أن يعتقد اعتقادًا تامًّا بأن هذا الحلم لن يضر.

وأما إذا رأى رؤيا حسنة فإنه يحمد الله تعالى عليها؛ لأنها نعمة وبشرى من الله، وأن يخبر بها أحبابه؛وذلك من باب التحدث بنعمة الله عزوجل عليه.

- هل يُقَالُ لصاحب الرؤيا الصالحة: له شيء من النبوة؟

والجواب: أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، وجزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له، فإن جزءًا من النبوة لا يكون نبوة، كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعًا صوته، لا يُسَمَّى مُؤَذِّنًا، ولا يُقَالُ: إنه أَذَّنَ، وإن كانت جزءًا من الأذان، وكذا لو قَرَأَ شيئًا من القرآن، وهو قائم، لا يسمى مُصَلِّيًا، وإن كانت القراءة جزءًا من الصلاة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الرؤيا الصالحة الصادقة بشارة من اللَّه تعالى لعبده المؤمن.

٣ـ المبشرات هي الرؤيا الصالحة التي يراها المسلم أو تُرى له.

٤ـ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.

٥ـ بيان رحمة اللَّه ـ تعالى ـ بعباده، وسعة فضله بتبشير قلوبهم ببعض المغيبات عن طريق الرؤيا الصادقة.

٦ـ -استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث؛ لأن القلب أجمع؛ ولأن عهد الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يُشَوِّش الرؤيا عليه.

❋ ❋ ❋

المناقشة والتدريبات

١ـ بيِّن معاني الكلمات الآتية: (المُبَشِّرَات، الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ).

٢ـ ما تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؟

٣ـ هل الرؤيا لا تكون إلا بالتبشير فقط؟ وضح ذلك.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر مما يرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث السادس
إثم من قَتَل مُعاهَدًا

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْـجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مُعَاهَدًا	ذِمِّيًّا من أهل العهد، وجاء في رواية: «بِغَيْرِ حَقٍّ»، والمراد بالعهد: الأمان والميثاق. ويُقصَدُ به: من كان له مع المسلمين عَهْدٌ شَرْعِيٌّ.
لَمْ يَرِحْ	يُرْوَى على ثلاثة أوجه: أَحَدُها: «يَرِحْ» بفتح الياء، وكسر الراء. والثاني: «يُرِح» بضمِ الياء وكسر الرَّاءِ. والثالث: «يَرَح» بفتح الياء، والراءِ، وكُلُّه من الرِّيح، ومعناه: لم يجد ريحها، ولم يشمها.
مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا	أي: مسافة يستغرق سيرها هذه المدة.

المباحث العربية:

«لَمْ يَرِحْ»: كِنَايَة عَنْ عَدَمِ الدُّخُولِ فِيهَا اِبْتِدَاء بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.

الشرح والبيان:

هل يُحْمَلُ معنى الحديث على الوعيد، أو على الحتم والإلزام؟

يُحْمَل معنى هذا الحديث على الوعيد، وليس على الحتم والإلزام، وإنما هذا لمن أراد اللَّه إنفاذ الوعيد عليه، وهو أنه لا يَشُمُّ رائحة الجنة، ولا يجد ريحها، ولم يُرِد به أنَّه لا يجدها أصلًا، بل أوّل ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر جمعًا بينه وبين ما تعاضدت به الدلائل النقلية والعقلية على أن صاحب الكبيرة إذا كان مُوَحِّدًا محكومًا بإسلامه لا يَخْلُدُ في النار، ولا يُحْرَم من الجنة.

الجمع بين روايات السبعين، والمائة، والألف:

قال السيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: جاء في رواية: «سَبْعِينَ عَامًا»، وفي أخرى: «مِائَة عَامٍ»، وفي ثالثة: «أَلْف عَامٍ»، وجمع بأنَّ ذلك بحسب اختلاف الأشخاص، والأعمال، وتفاوت الدرجات فيدركها من شاء اللَّه من مسيرة ألف عام، ومن شاء من مسيرة أربعين عامًا، وما بين ذلك.

وقيل: ذَكَرَ «أَرْبَعِينَ عَامًا»؛ لأن الأربعين نهاية أَشُد العمر، وفيها يزيد عمل الإنسان، ويقينه، ويندم على سالف ذنوبه، فهذا يجد ريحها على مسيرة أربعين عامًا، وأما رواية «سَبْعِينَ عَامًا»؛ فلأن السبعين حد المُعْتَرَك، وفيها تحصُل الخشية، والندم؛ لاقتراب الأجل، فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين عامًا. وقيل: غير ذلك.

هذا وقد وردت نصوص كثيرة في حرمة الاعتداء على المعاهد[1] وأصحاب الذمة ، منها ما ورد عن عمرو بن الحَمِق قال قال رسول الله ﷺ : « من أمَّن رجلًا على دمه ، فقتله، فأنا بريئ من القاتل وإن كان المقتول كافرًا »[2].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ تحريم قتل المعاهد بغير حق.

٣ـ وجوب الوفاء بالعهود.

٤ـ حرمان الغادر من دخول الجنة ابتداءً، وليس حرمانًا مطلقًا لايخلد فى النار إلا الكافر.

(١) مفهوم المعاهد في العصر الحديث:

العرف العام عند جميع الدول: أنَّ مَنْ دَخَلَ دولة بتصريح مِنْ ولي أمرها فهو معاهد، فاتسع مفهوم المعاهَد في العصر الحالي، فأصبح من يَحمل تأشيرة دخول إلى الدولة، أو يؤذن له بالدخول، بإقامة مؤقتة أو دائمة، أو حصل على تصريح عمل، ونحو ذلك فإنه يأخذ حكم المعاهَد، وعليه أن يلتزم بشروط تلك الدولة وقوانينها، ومن ثَمَّ يكون آمنًا على نفسه وماله وعرضه.

(٢) هذا لفظ ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني جـ٤ ص ٣١٦ حديث ٢٣٤٣ ، ٢٣٤٤ والنسائي في السنن الكبري، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ولكن بلفظ مقارب، وفي الأوسط للطبراني برقم ٤٢٥٢ ، ٦٦٥٥ وابن حبان في التقاسيم والأنواع حديث ٢٤٦٠ بلفظ " أيما رجل أمَّن رجلًا ...".

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مُعَاهَدًا ـ لَمْ يَرَحْ).

٢ـ علام يُحْمل معنى هذا الحديث؟

٣ـ عن أي شيء كنَّى ﷺ بقوله: «لَمْ يَرَحْ»؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- هل يُحْمَلُ هذا الحديث على الوعيد أو الحتم والإلزام؟ وضح ذلك.

٧- هل يختلف مفهوم المعاهد في العصر الحديث عما هو موجود في كتب الفقه؟ وضح ذلك.

الحديث السابع
الصدقةُ من الكَسْبِ الحلال الطَّيِّب

عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا[١]، كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْـجَبَلِ»[٢].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ	العَدلُ بفتح العين: المِثْل وهو المراد هنا، أما بكسرها: فهو الحِمْل بكسر الحاء، أي: بقيمة تمرة، أو ما يعادلها في قيمتها.
مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ	أي حلال.
ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا	بمضاعفه الأجر، أو بزيادة في الكمية.
فَلُوَّهُ	بفتح الفاء، وضم اللام، وفتح الواو المشددة، أو «فَلْوَهُ»: بفتح الفاء، وسكون اللام، وفتح الواو، وضبطه بعضهم: «فِلْوَهُ» بكسر الفاء، وسكون اللام، وهو المُـهْرُ أي: ولد الفرس حين يُفْطَمُ؛ لاحتياجه حينئذٍ إلى تربية غير الأم.

(١) وردت في بعض الروايات بلفظ " لصاحبه "، وليس لصاحبها كما عند القسطلاني.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
حَتَّى تَكُونَ	بالتاء، أي: تكون الصدقة.
مِثْلَ الْجَبَلِ	لتثقل في ميزانه، أو المراد الثواب، وعند الترمذي: «حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ».

المباحث العربية:

«وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الطَّيِّبَ»: جملة معترضة بين الشرط والجزاء؛ والاعتراض من ألوان الإطناب، وفيه تأكيد لتقرير المطلوب في النفقة.

«كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ»: ضَرَبَ ﷺ المَثَلَ بالمُهْرِ؛ لأنه يزيد زيادةً بَيِّنَةً؛ ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النَّتَاجُ إلى التربية إذا كان فَطِيمًا، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حدِّ الكمال، وكذلك الصدقة.

الشرح والبيان:

ـ **معنى الحديث**: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«إن العبد إذا تصدَّق من كَسْبٍ طَيِّبٍ لا يزال نَظَرُ اللَّه إليه يُكْسِبُها نَعْتَ الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نِصَابٍ تَقَعُ المناسبةُ بينه وبين ما قَدَّمَ، نِسْبَةَ ما بين التَّمْرَةِ إلى الجَبَلِ»[1].

سر التعبير باليمين في الحديث، وبيان معناها:

ـ قال الخَطَّابِيُّ رحمه الله في تفسير قوله ﷺ: «بِيَمِينِهِ»: ذَكَرَ اليمينَ؛ لأنها في العُرْف لما عَزَّ، والأخرى لما هَانَ[2].

(١) فتح الباري (٣/ ٢٨٠)، وقال الداودي: أي كمن تصدق بمثل الجبل.

(٢) قال أبو بكر ابن فُورَك رحمه الله: المراد بوصف الله تعالى باليمين أنه لما وصف باليدين، ويد الجارحة تكون

ـ وقال المازريُّ: هذا الحديث، وشِبْهُهُ إنما عَبَّرَ به على ما اعتادوا في خطابهم؛ ليفهموا عنه فكنَّى عن قبول الصدقة باليمين، وعن تضعيف أجرها بالتربية.

وقال القاضي عياض: لـمَّا كان الشيء الذي يُرتَضَى يُتَلَقَّى باليمين، ويُؤخَذ بها استُعْمِلَ في مثل هذا واسْتُعِيرَ للقبول. وقيل: المراد سرعة القبول. وقيل: حُسْنه.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ سعة فضل اللَّه وعظيم رحمته، وجزيل كرمه.

٣ـ فضل الصدقة من الكسب الحلال الطيب.

٤ـ ألَّا يستقل المتصدق بما يتصدق به، ولو كان تمرة أو شق تمرة، أو لقمة من رغيف.

٥ـ ألَّا يهزأ أحد من متصدق بقليل، فأفضل الصدقة جهد المقل.

٦ـ اللَّه تعالى طيب، ولا يقبل إلا الطيب.

٧ـ مضاعفة اللَّه تعالى للأجر بلا حساب.

* * *

إحداهما يمينًا، والأخرى شمالًا، واليسرى تنقص أبدًا فى الغالب عن اليمين فى القوة، والبطش عرفنا النبى ﷺ، كما في «صحيح مسلم»، بقوله: «وكلتا يديه يمين» كمال صفة الله تعالى أنه لا نقص فيها، وأن ما وصف به من اليدين، ليس كما يوصف به ذو الجارحة الذي تنقص مياسره عن ميامنه.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(بِعَدْلِ ـ طَيِّبٍ ـ فَلُوَّهُ).

٢ـ بَيِّن المراد بقوله ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ».

٣ـ ما سر التعبير بقوله ﷺ: «كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ»؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك، مبينًا المعنى الإجمالي للحديث.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث الثامن
التحري في كسب اللقمة الحلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الـمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ؛ أَمِنَ الـحَلالِ، أَمْ مِنَ الـحَرَامِ».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لا يُبَالِي	أي لا يجري على باله، والبالُ: القلب، والمبالاةُ: الاكتراثُ والاهتمامُ.
مَا أَخَذَ مِنْهُ	الضمير في «مِنْهُ» عائد على «مَا».

المباحث العربية:

«لا يُبَالِي»: خبر مقدم، يعني: الأخذ من الحلال ومن الحرام مستوٍ عنده، لا يبالي بأيهما أخذ، ولا يلتفت إلى الفرق بين الحلال والحرام.

«مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ»: «ما» منصوب على نزع الخافض، أي: لا يبالي بما أخذ من المال.

و«أم» متصلة. ومتعلق «مِنْ» محذوف، والهمزة قد سُلِبَ عنها معنى الاستفهام، وجُرِّدَتْ لمعنى الاستواء، فقوله: «أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ» في موضع الابتداء، فوجه الذم من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذمومًا.

الشرح والبيان:

ما يهدف إليه الحديث:

ـ في هذا الحديث ذَمُّ ترك التحري في المكاسب،

قال الإمام ابن بطال رحمه الله: «هذا يكون لضعف الدِّين، وعموم الفتن، وقد أخبر عليه السلام أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا[1]، وأنذر كثرة الفساد، وظهور المنكر، وتغير الأحوال، وقال بعض العلماء: أخبر ﷺ بهذا تحذيرًا من فتنة المال، وهو من بعض دلائل نبوته؛ لإخباره بالمغيبات، وهي الأمور التي لم تكن في زمنه ووقعت كما أخبر بها ﷺ» أ هـ.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ ذَمُّ من لم يبالِ في طلب معاشه، وجمع كسبه.

٣ـ وجوب تحري الحلال الطيب، واجتناب الحرام الخبيث.

٤ـ من معجزاته ﷺ: إخباره ببعض الأمور التي ستحصل في المستقبل.

٥ـ من أكل حلالًا تجاب دعوته، ومن أكل حرامًا ترد دعوته.

٦ـ التحذير الشديد من اكتساب المال من الطرق غير المشروعة.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لا يُبَالِي ـ مَا أَخَذَ مِنْهُ).

٢ـ بَيِّن وجه الذَّمِّ في قوله ﷺ: «أَمِنَ الْـحَلالِ، أَمْ مِنَ الْـحَرَامِ».

٣ـ ما وجه كون هذا الحديث من معجزاته ﷺ؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث التاسع

فضلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أُحُدٍ	جبل معروف بالمدينة.
مَا بَلَغَ	من الفضيلة والثواب.
مُدَّ أَحَدِهِمْ	أي من الطعام الذي أنفقه، والمُـدُّ بضم الميم: ربع الصاع[1].
وَلَا نَصِيفَهُ	بفتح النون، وكسر الصاد، هو النصف، أي: نصف مُدِّهِ والتقدير: ما بلغ هذا القَدْر اليسير من فضلهم، ولا نصفه.

المباحث العربية:

«لَا تَسُبُّوا»: وهو وإن كان الضمير فيه جمعًا، لكن المقصود به واحد، وهو خالد بن الوليد رضي الله عنه، وغيره يجري عليه النهي بطريق القياس؛ لأنه إذا نُهِيَ الصحابي صاحب الفضيلة عن أن يسب، نُهِيَ غيره من باب أولى.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

(١) والصاع مكيال معروف عند أهل المدينة يسع أربعة أمداد، وفي العصر الحاضر يساوي: (٢,٠٤) كيلوجرام تقريبًا.

الشرح والبيان:

سبب ورود هذا الحديث: ذُكِر أنه كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شيء؛ ـ أي: منازعة ـ فسبَّه خالد، فقال رسول اللّه ﷺ ذلك القول.

فأظهر ذلك السبب أنَّ مقصود هذا الخبر زَجْرُ خالدٍ رضي الله عنه، وإظهار خصوصية السابق بالنبي ﷺ، وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم وإن كان أكثر نفقة وعملًا منهم، وذلك لما يُقَارِنه من مزيد الإخلاص، وصدق النية، وكمال النفس، وقال الطيبي: ويمكن أنْ يقال: فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم، وعظم موقعها؛ كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[1] أي قبل فتح مكة، وهذا فى الإنفاق فكيف بمجاهدتهم، وبذلهم أرواحَهُم ومهَجَهُم؟

لمن الخطاب في قوله: «لا تسبوا»؟

ـ والخطاب في قوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا»: لغير الصحابة من المسلمين المفروضين في العقل، فجعل من سيُوجد في منزلة الموجود الحاضر.

وقيل: للصحابة الموجودين في زمنه ﷺ؛ لأن المخاطب هو خالد بن الوليد رضي الله عنه، وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك باتفاق، وحينئذ فالمراد بقوله: «أَصْحَابِي» أصحاب مخصوصون، ونَهي بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه عن سبِّ من سبقه يقتضي نهي من لم يدركه ﷺ ولم يخاطبه عن سبِّ من سبقه من باب أولى والصحابة لهم فضل عظيم، قال الحسن البصري : أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينية، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم.

(١) سورة الحديد. الآية: ١٠.

جزاء من سَبَّ الصحابة:

ـ والنهي عن سب الصحابة شاملٌ لمن لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون، فسبُّهم حرام من محرمات الفواحش. ومذهب الجمهور: أنَّ من سبهم يُعَزَّر، ولا يُقْتَل. وقال بعض المالكية: يُقْتَل؛ لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْـمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»(١).

وقال سعد الدين التفتازاني رحمه الله: إنّ سبَّهم والطعن فيهم إنْ كان مما يُخَالِفُ الأدلة القطعية فكفرٌ؛ كقذف عائشة رضي الله عنها، وإلَّا فبدعة وفِسْق. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»(٢).

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته.

٢ـ تحريم سب الصحابة، وأذاهم.

٣ـ حب الصحابة رضي الله عنهم من الإيمان.

٤ـ الأفضلية بين الصحابة على حسب سابقتهم وعطائهم للإسلام.

٥ـ الصحابة أفضل أولياء الله سبحانه وأكرمهم عليه، وأعلاهم منزلة عنده.

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني.

٦ـ الله سبحانه يتفضل على عباده بما يشاء، والفضل بيده، من شاء أعطاه، ومن شاء منعه.

٧ـ اسم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه، أو رآه من المسلمين، وإن كان العرف يخص الصحبة ببعض الملازمة، وهذا هو الراجح.

٨ـ أن العمل الصالح الواحد يختلف أجره باختلاف الفاعل، وباختلاف المكان والزمان والظروف المحيطة.

٩ـ توجيه الأحكام والتدليل عليها بما يقنع السامع والمكلف.

١٠ـ جواز التعليق على المستحيل العادي كإنفاق جبل من ذهب للمبالغة وتقريب المعاني.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مُدَّ أَحَدِهِمْ ـ نَصِيفَهُ).

٢ـ لمن الخطاب في قوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا»؟.

٣ـ بَيِّن سبب ورود هذا الحديث.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- بالاستعانة بمدرس فصلك وبمحاورة زملائك الكرام اعقد حلقة نقاشية علمية يتم الرد خلالها على من ينقصون الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويسيئون إليهم، ويجترئون على سبهم.

٧- بالرجوع إلى مكتبة معهدك: اكتب بحثًا تُبَيِّنُ فضائل الصحابة، ودورهم في تبليغ رسالة الإسلام لمن بعدهم.

٨- بم تُعْرَف الصحبة؟ وما واجب المسلمين تجاه الصحابة الكرام رضي الله عنهم؟

الحديث العاشر
المنافسة في فعل الخير

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لَا حَسَدَ	الحسد: هو تمني زوال نعمة الغير سواء حصل للحاسد أم لا، والمراد هنا: الغِبْطَة، وهي أن يتمنى الإنسان لنفسه ما عند غيره دون زوالها.
اثْنَتَيْنِ	بتاء التأنيث أي خصلتين، وفي رواية: «اثْنَيْنِ» بغير تاء، أي: شيئين.
آتَاهُ اللَّهُ مالًا	بمد الهمزة، أي: أعطاه مالًا.
فَسُلِّطَ	بضم السين مع حذف الهاء، وفي نسخة: «فَسَلَّطَهُ» بإثباتها.
عَلَى هَلَكَتِهِ	بفتح اللام، والكاف، أي: إهلاكه بأن أفناه كله.
فِي الحَقِّ	لا في التبذير، ووجوه المكاره.
آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ	أي: القرآن؛ كما ورد في بعض الطرق، أو العلم الذي يمنع من الجهل، ويَزْجُر عن القبيح.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«رَجُلٌ»: بالرفع بتقدير: «إحدى الاثنتين خصلةُ رجلٍ»، ثم حُذِفَ المضافُ، وأقيم المضافُ إليه مقامه فارتفع ارتفاعه. والجر بدل من اثنين على حذف مضاف أي: خصلةُ رجلٍ؛ لأنَّ اثنين معناه ـ كما مر ـ خصلتين. والنصب بتقدير أعني، وهو رواية ابن ماجه.

الشرح والبيان:

معنى الحسد في الحديث، وحكمه:

ـ أطلق ﷺ الحسد وأراد به الغِبْطَةَ[1] في قوله: «لاَ حَسَدَ» من قبيل إطلاق اسم المُسبّب على السبب على سبيل المجاز المرسل، وهى تمني مثل ما للغير من غير أن يتمنى زواله عنه، ويدل على ذلك حديث أبى هريرة رضي الله عنه فقال: «لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»[2]؛ حيث لم يتمنَ السلبَ، بل أن يكون مثله، وعلى هذا فالاستثناء متصل، والمعنى: ـ لا حسد محمود ـ أي: لا ينبغي الاغتباط إلا فى هاتين الخصلتين.

وقيل: الحسد على حقيقته، وخُصَّ منه المستثنى لإباحته كما خُصَّ نوعٌ من الكذب بالرخصة، وإن كان في أصله محظورًا، والمعنى: لا إباحة في شيء من الحسد إلا فيما كان سبيله ما ذُكِرَ، وفيه نظر؛ لما يلزم عليه من إباحة الحسد في

---

(١) وسماه البخاري اغتباطًا فقال: باب الاغتباط في العلم والحكمة؛ لأن من أوتي مثل هذا ينبغي أن يُغبط به ويُنافس فيه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه».

الاثنتين مع أنَّ الحسد الحقيقي وهو تمني زوال نعمة الغير عنه لا يباح أصلًا، نعم إنْ أُرِيدَ فيهما الغبطة صحَّ ذلك، وكان الاستثناء منقطعًا[1].

ـ هذا الحسد الذي أباحه ﷺ ليس من جنس الحسد المذموم، فليس فيه زوال نعمة الغير عنه، بأن يُسْلَبَ صاحبُ المالِ ماله، أو صاحب الحكمة حكمته، وإنما تمنى أن يصير في مثل حاله، من فعل الخير، وتمني الخير والصلاح جائزٌ، وهو من باب الاغتباط؛ لأنَّ من أُوتِي مثل هذه الحال فينبغي أن يغتبط بها وينافس فيها.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الترغيب في طلب العلم وتعلمه.

٣ـ الترغيب في التصدق بالمال.

٤ـ المنافسة في فعل الخير.

٥ـ جواز تمني عمل المعروف مثل شخص ما، من غير تمني زواله عنه.

٦ـ تحريم الحسد المذموم، أما المباح وهو الاغتباط فمحمود.

٧ـ الغني إذا قام بحق المال وفعل فيه ما يرضي الله تعالى كان أفضل من الفقير.

٨ـ أن الحكمة هي العلم النافع، وهي مأخوذة من القرآن والسنة.

---

(١) ويكون المعني : لكن باثنتين.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لَا حَسَدَ ـ في الحق ـ الحِكْمَة).

٢ـ عَلامَ يُطلق الحسد في هذا الحديث؟.

٣ـ هل الحسد المراد في الحديث من قبيل الحسد المذموم؟ وضح ذلك.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- كيف تفرق بين الحسد المحمود والحسد المذموم؟ وهل من الغبطة أن أتمنى أن أكون متفوقًا في دراستي مثل زملائي المتفوقين؟

٧- «بذل العلم والمال بالحق وللحق مما تنهض به المجتمعات، وتتقدم به الدول» حول هذا المعنى كيف تستدل عليه من خلال الحديث الشريف والأحاديث الأخرى .. وضح ذلك.

* * *

الحديث الحادي عشر

أجر السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْـمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
السَّاعِي	أي الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة، والمسكين.
الأَرْمَلَة	هي: التي مات عنها زوجها.
وَالمِسْكِين	هُوَ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَهُ بَعضُ الشَّيءِ.
كَالْـمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	المحارب للكفار في ميادين القتال في حصول الثواب للكلِّ.
أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَارَ	«أو»: شك من الراوي، وجاء في رواية بالواو: «وَكَالقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ».

المباحث العربية:

«أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَارَ»: الليل، والنهار: يجوز فيهما الحركات الثلاث؛ إن جُعِل صفة مُشَبَّهة مثل: الحسن الوجه.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الشرح والبيان:

موضع الحديث عند البخاري:

ـ ذكر البخاريُّ رحمه الله هذا الحديث تحت باب: «فضل النفقة على الأهل» ومناسبته له من جهة إمكان اتصاف الأهل ـ أي: الأقارب ـ بالوصفين المذكورين في الحديث «التَّرَمُّل أو المَسْكَنة»، وإذا ثبت هذا الفضل لمن يُنْفِق على من ليس بقريب ممن اتصف بالوصفين، فالمنفق على المتصف بهما من الأقارب أولى[1].

ـ معنى الساعي في الحديث، وسبب تشبيهه بالمجاهد:

ـ يشير لفظ: «السَّاعِي» في قوله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ» إلى أنَّه جعلَ أوقاتَه معمورةً بالسعي عليهما، فجُوزي بأنْ كُتِبَ له أَجْرُ مَنْ جَعل أوقاته معمورةً بالعبادة، فكان كالصائم الذي لا يُفطِر، وكالقائم الذي لا يَفْتُرُ.

وقد جاء تشبيه الساعي على الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل اللَّه؛ بجامع الكَدِّ والتعب في كُلٍّ؛ فالساعي يُنْفِق على الأرملة التي فقدت زوجها الذي كان يرعاها، وينفق عليها، وكذلك يُنفِق على المسكين الذي فقد ماله، وعجز عن الكسب، أو قدر عليه، ولكن لم يجد العمل، الذي يسد جوعته، ويُغنيه عن ذُلِّ المسألة، فكان كالمجاهد في سبيل اللَّه الذي يخدم دينه بنفسه وماله.

---

(١) ذكر البخاري هذا الحديث في كتاب النفقات، باب " فضل النفقة على الأهل " كما ذكره في كتاب الأدب باب " الساعي على الأرملة والمسكين "، وفي باب " الساعي على المسكين "، وذكره في كتاب النكاح باب " النفقات ".

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان فضل السعي في تحصيل النفع للأرملة وللمسكين.

٣ـ بعض الأعمال تساوي الجهاد، وقيام الليل، وصيام النهار.

٤ـ معرفة مقدار ثواب الأعمال مُفَوَّضٌ إلى اللَّه سبحانه.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(السَّاعِي ـ الأَرْمَلَة ـ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

٢ـ بِمَ يشير لفظ: «السَّاعِي» في قوله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ»؟.

٣ـ بَيِّن وجه الشبه في تشبيه الساعي على الأرملة والمسكين، بالمجاهد في سبيل اللَّه.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- هل نفهم من الحديث أن قضاء حوائج الأرامل والمساكين يُغْنِي عن صيام النهار وقيام الليل؟ وضح ذلك.

٧- ما رأيك في تصرف زميلٍ لك بالمعهد يبذل من وقته في السعي لقضاء حوائج الأرامل والمساكين والفقراء والمحتاجين؟ ماذا ستقول له؟ وهل ستعاونه على هذا الفعل أو لا؟

* * *

الحديث الثاني عشر

أجرُ الصَّبْرِ على البلاءِ (كفارة المرض)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
نَصَب	أي تعبٍ.
وَصَب	أي: مرض، أو مرض دائم ملازم.
هَمٍّ	هو: المكروه يلحق الإنسان بحسب ما يقصده، وقيل: إن الهمَّ ينشأ عن الفكر فيما يُتَوَقَّعُ حصوله مما يُتأذى به. وقيل: الهمُّ، والحُزْنُ بمعنى واحد. وقيل: الهمُّ: مختصٌّ بما هو آتٍ، والحُزْنُ: بما مضى.
حُزْن	بضمٍّ فسكون. وروي: «حَزَن» بفتحتين، وهو: ما يلحقه بسبب حصول مكروه في الماضي، وقيل: الحُزْن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده.
أَذًى	يَلْحَقُه مِنْ تعدّي الغير عليه.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، ونقل الترمذي عن ابن الجارود: " وسمعت وكيعًا يقول: لم يُسمع في الهمِّ أنه كفارة إلا في هذا الحديث ".

الكلمة	معناها
غَمّ	هو كَرْبٌ يحدث للقلب بسبب ما حَصَلَ للإنسان. وقيل: حزن يَغُمُّ الرجل بحيث يقرب أن يُغْمَى عليه.
يُشَاكُهَا	بالضم أي: يُدْخِلُهَا غَيْرُهُ في جسده، وكذا لو دخلت هي من غير إدخال، كما في «صحيح مسلم»: «لَا تُصِيبُ الْـمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ»، فأضاف الفعل إليها، والمراد ما هو أعم(١).
إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ	أي ما يُصيب المسلم غمّ في حال من الأحوال إلا كَفَّرَ اللَّهُ مِنْ خَطَايَاهُ.

المباحث العربية:

«حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا»: يجوز رفع الشوكة على الابتداء، والخبر «يشاكها»، وجرها على أن «حتى» عاطفة، أو بمعنى «إلى»، والضمير في «يشاكها» مفعوله الثاني، والمفعول الأول مضمر أقيم مقام الفاعل، والمعنى: «حتى الشوكة يُشَاك المسلم تلك الشوكة».

«إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»: «مِنْ»: تبعيضية، والجملة في محل نصب حال.

---

(١) قال ابن التين: لو كان أراد أن تصيبه الشوكة لقال: حتى الشوكة تشوكه، ولكنه جعلها - أعني الشوكة - مفعولة، وجعله هو مفعولا به أيضًا.

الشرح والبيان:

هل الأجر على المصيبة أم على الصبر عليها؟

ـ يُجازى المسلم على بعض خطاياه في الدنيا بالمصائب التي تقع له فيها، فتكون كفارةً له. وظاهر الحديث: أنّ الثواب على نفس المصيبة بشرط ألّا تقترن بالسخط، وعليه الجمهور، خلافًا لمن قال: إنّ الثواب والعقاب على الكسب، والمصائب ليست منه، بل الأجر على الصبر عليها والرضا بها، وَرُدَّ بأن ذلك قدر زائد يُمْكِنُ الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة.

درجات الناس عند نزول البلاء:

ـ ينقسم الناس عند نزول البلاء درجات: فمنهم: من يُسلِّم بالأمر، ومنهم: من يبتغي به وجه اللَّه ويقصد الأجر، ومنهم: من يتلذَّذُ بالبلاء راضيًا عن الفَعَّالِ لما يشاء سبحانه وتعالى، وأما الساخطون فليسوا مِن اللَّه في شيء.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ حصول الثواب للمصاب، وتخفيف العقاب عنه.

٣ـ البشارة العظيمة للمؤمن؛ لأنَّ اللَّه جعل البلاء مكفرًا له.

٤ـ أمر المؤمن كله له خير، يصبر عند البلاء، ويشكر عند النعماء.

٥ـ عظيم فضل اللَّه تعالى حيث يُثِيب الثواب الجزيل، ولو على الشيء القليل.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(نَصَب ـ حُزْن ـ غَمٍّ).

٢ـ بَيِّن المراد بـ«مِن» في قوله ﷺ: «إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٥ـ هل الأجر على المصيبة أو على الصبر عليها؟

٦ـ هل تختلف درجات الناس عند نزول البلاء؟ وضح ذلك.

الحديث الثالث عشر
التحذير من قول الزور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يَدَع	يترك.
قَوْلَ الزُّورِ	هو: الكذبُ والميل عن الحق، والعمل بالباطل، والتُّهمة.
وَالعَمَلَ بِهِ	أي: بقول الزُّور، والمراد: العمل بمقتضاه مما نهى اللَّه عنه.

المباحث العربية:

«فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ»: مجاز عن عدم الالتفات والقبول، والميل إليه، نَفَى السببَ، وأراد نفي المسبب.

الشرح والبيان:

حرمة قول الزور والكذب والغيبة في الصيام:

ـ يرى الجمهور أنَّ الكذب، والغيبة، والنميمة، ونحوها لا تُفْسِدُ الصوم على الراجح بل تُنْقِصُ ثوابه، وتمنع كماله؛ لأَنَّه ليس المقصود منه العدم المحض، كما في المنهيات لاشتراط النية فيه إجماعًا، ولعل القصد به في الأصل الإمساك

عن المخالفات، لكن لما كان ذلك يَشُقُّ خَفَّفَ اللهُ تعالى وأمر بالإمساك عن المفطرات، ونَبَّهَ العاقل بذلك على الإمساك عن جميع المخالفات، وأرشد إلى ذلك ما تضمنته الأحاديثُ المُبَيِّنَةُ عن رسول اللَّه ﷺ مُرَادَه؛ فيكون اجتناب المفطرات واجبًا، واجتناب ما عداها من المخالفات من المُكَمِّلات.

هل المقصود من الحديث ترك الصيام لمن يقول الزور؟

ـ ليس المراد من قوله ﷺ: «فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» أن يترك صيامه إذا لم يَدَعْ قَولَ الزُّور، وإنما معناه: التحذير من قول الزُّورِ وما ذُكِرَ معه، فإن من اغتاب أو شهد زورًا أو منكرًا لم يؤمر بأن يدع صيامه ولكنه يُؤْمَر باجتناب ذلك؛ ليتم له أجر صومه.

الحكمة من الصوم:

ـ قال البيضاوي: ليس المقصود من مشروعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يَتْبَعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الشريرة والأمَّارة بالسوء للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر اللَّه إليه نظرة القبول.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحثُّ على اجتناب المعاصي للصائم.

٣ـ لا تُبطل المعاصي ثواب الصوم من أصله، بل تُنْقِصه، وتمنع كماله.

٤ـ النهي عن قول الزور والعمل به مطلقًا، وزيادة قبحه في الصوم.

٥ـ الحثُّ على التثبت من صحة الأخبار قبل العمل بمقتضاها.

٦ـ الكذب والزور أصل الفواحش، وأساس المحرمات.

٧ـ الزور يحرم الصائم من ثوابه المضاعف.

٨ـ لا يقتصر مفهوم الصيام على الإمساك عن الطعام والشراب، بل يتسع فيشمل ترك قول الزور والعمل به والفحشاء والمنكر.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(قَوْل الزُّورِ ـ يَدَع ـ وَالعَمَل بِهِ).

٢ـ هل الغيبة والنميمة تُفسد الصوم؟.

٣ـ بَيِّن المقصود من مشروعية الصوم.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

هل مفهوم الصيام يقتصر على الإمساك عن الطعام والشراب؟

٦- وجدت زميلًا لك في نهار رمضان يغتاب زملاء آخرين، ويكذب في الحديث، ولا يتورع عن فعل المعاصي، فبماذا تنصحه؟ وكيف يكون توجيهك له.

٧- «قول الزور وشهادة الزور من أكبر الكبائر، وهي سبب في ضياع الحقوق وإفساد المجتمعات» حول هذا المعنى تناقش مع معلمك وتحاور مع زملائك لاستنباط الآثار السلبية المترتبة على شهادة الزور، ووضع العلاج المناسب له.

* * *

الحديث الرابع عشر
يسر الإسلام وسماحته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إِنَّ الدِّينَ	أي دين الإسلام.
يُسْرٌ	من التيسير، وضدُّه العُسْر.
وَلَنْ يُشَادّ	من المشادّة وهي المغالبة، والمراد: أنَّه لا يتعمقُ أحدٌ في الأعمال الدينية، ويتركُ الرفق إلا عجز وانقطع؛ فيُغْلَب.
فَسَدِّدُوا	من السداد، وهو: التوسط في العمل، والمعنى: الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراطٍ، ولا تفريطٍ.
وقاربوا	أي: قاربوا في العبادة، ولا تُبَاعِدُوا فيها، فإنكم إنْ باعدتم في ذلك لم تبلغوه. وقيل معناه: إن لم تَسْتَطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يُقَرِّب منه، أي: لا تبلغوا النهاية، بل تَقَرَّبُوا منها.

الكلمة	معناها
وأبشروا	من الإبشار، وفي لغة: بضم الشين من البشر بمعنى الْإِبْشَار، أي أبشّروا بالثواب على العمل، وإن قَلَّ.
وَاسْتَعِينُوا	من الاستعانة، وهي طلب العون.
بِالْغُدْوَةِ	بضم الغين، وسكون الدال، وقيل: بالفتح «بِالْغَدْوَة»، هي: سَيْرُ أَوّلِ النهارِ إلى الزَّوالِ، وقيل: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.
وَالرَّوْحَة	بفتح الراء: السير بعد الزوال.
وشَيْء	أي: واستعينوا بشيء.
الدُّلْـجَة	هي: سيرُ آخرِ الليل، وقيل سَيْرُ الليل كلّه.

المباحث العربية:

«إنَّ الدِّينَ»: (الدين) اسم «إنَّ» منصوب، وخبره «يُسْرٌ».

«وَلَنْ يُشَادَّ الدِّين»: «لن»، حرف نفي ونصب واستقبال، وقوله: «يشاد» منصوب بها، وليس له فاعل (الدين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

«يُسْرٌ»: أخبر بالمصدر مبالغة، وأكد بـ«إنَّ» ردًّا على مُنكري هذا الدينَ إن كان المُخَاطَبُ مُنْكِرًا ولو تنـزيلًا، وإلا كان التأكيد لمجرد الاهتمام.

«أَحَدٌ»: فاعل.

«وَأَبْشِرُوا»: أُبهم المُبَشَّرُ به للتنبيه على عِظَمِهِ وتفخيمه.

الشرح والبيان:

يُسر الإسلام وسماحته:

ـ الدينُ يسرٌ؛ ليس فيه مشقةٌ بخلاف غيره من الشرائع السابقة، فإنه كان في بعض التكاليف مشقة على المُكَلَّف، كقتل النفس في التوبة، وقطع موضع النجاسة.

ما السِّرُّ في التعبير بـ (من)؟

ـ عبَّر ﷺ بـ «مِن» التبعيضية في قوله: «من الدلجة»؛ لأنَّ عمل الليل أشقُّ من عمل النهار، أي: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة، فاستعار الغدوة والروحة وشيئًا من الدلجة لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة، فإنَّ هذه الأوقاتِ أطيبُ أوقات المسافر، فكأَنَّه ﷺ خاطب مُسَافِرًا إلى مقصده فَنَبَّهَهُ على أوقات نشاطه؛ لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعًا عجز وانقطع، وإذا تحرَّى السير في هذه الأوقات المنشطة داوم على السير من غير مشقة، وحُسن هذه الاستعارة أنَّ الدنيا في الحقيقة دارُ انتقال إلى الآخرة، وإنَّ هذه الأوقات بخصوصها أروحُ ما يكون فيها البدن للعبادة، ولما كانت الصلوات الخمس أفضل طاعات البدن، فهي تُقَامُ في هذه الأوقات الثلاثة، الصبح في الْغُدْوَةِ، والظهر والعصر في الرَّوْحَةِ، والمغرب، والعشاء في جزء الدُّلْـجَة عند من يقول: إنها سير كل الليل.

من دلائل نبوته:

ـ قال ابن المُنيّر رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة؛ فقد رأينا ورأى الناسُ قبلَنا أنَّ كل مُتَنَطِّع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المـُؤدِّي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يُصلّي الليل كله، ويُغَالِبُ النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل، فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس، فخرج وقت الفريضة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تعليم أمته.

٢ـ التوسط في العبادة، وعدم الإسراف والمبالغة فيها، والحث على الرفق فيها.

٣ـ اختيار أوقات النشاط لأداء العبادة فيها فذلك أدعى لتحقيق ثمرتها.

٤ـ بيان يسر الإسلام، وعدم الحرج في التزام تعاليمه.

٥ـ اغتنام أوقات الفراغ، ومراوحة الوقت في العبادة.

٦ـ الحث على الإتيان بالأعمال الشريفة، والحذر مما تسوء عاقبته.

٧ـ يسر الإسلام وسماحته، ومسايرته للنفس الإنسانية،والطباع البشرية.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يُشَادّ ـ قَارِبُوا ـ الدُّلْـجَة ـ وَالرَّوْحَة).

٢ـ ما سر التعبير بـ «مِن» في قوله ﷺ: «مِن الدُّلْـجَة»؟.

٣ـ بَيِّن سبب عَدِّ العلماء هذا الحديث علمًا من أعلام النبوة.

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦– ماالمقصود «بالغدوة» في الحديث؟

٧– لماذا أَكَّدَ بـ«إن» في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الدين يسر»؟

٨– «التشدد يحسنه كل أحد، والتيسير لا يفقهه إلا العلماء» حول هذا المعنى تناقش مع أستاذك وتحاور مع زملائك لبيان الآثار السلبية المترتبة على التشدد والتنطع والتعسير، مع ذكر العلاج المناسب لهذا الأمر.

٩– كيف يكون تصرفك حينما ترى شخصًا يتشدد في أمور الدين بدون علم ولا دليل ولا بينة؟ وبم تنصحه؟ وكيف توضِّح له خطورة هذا التشدد عليه وعلى المجتمع؟



الحديث الخامس عشر
النهي عن تمني الموت لضرر دنيوي

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ	الخطاب للصحابة، ويجري الحكم على من بعدهم من المسلمين.
مِنْ ضُرٍّ	أي: كل ما يصيب الإنسان من بلاء في النفس والمال وغيره.
فَإِنْ كَانَ	أي: الواحد منكم. أو فإن كان أحدكم فلا وجه للتخصيص بالمريض دون غيره.
لَا بُدَّ فَاعِلًا	أي: لا محالة سيتمنى الموت.
اللَّهُمَّ أَحْيِنِي	أي: أبقني على الحياة.
خَيْرًا لِي	أي: من الموت.
وَتَوَفَّنِي	أي: أَمِتْنِي.
إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي	أي: إذا كان الموت خيرًا لي من الحياة.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«لَا يَتَمَنَّيَنَّ»: «لَا» ناهية، والفعل مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد، في محل جزم، وفي رواية «لَا يَتَمَنَّى» بإثبات الياء، فـ «لَا» نافية، والفعل مرفوع؛ خبر في معنى النهي، وهو أبلغ من النهي الصريح؛ لأنَّ فيه تقديرًا أنَّ المَنْهِيَّ قد امتثل، فأخبر عنه.

«فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا»: «فاعلًا» خبر «كان»، واسمها يعود على المصاب المفهوم من الكلام السابق، و«لَا» نافية للجنس،و«بُدَّ» اسمها، والخبر محذوف، والجملة معترضة بين «كان» وخبرها، والتقدير:«فإن كان متمنيًا الموت لا غنى عن التمني فليقل إلخ».

«مَا كَانَتِ الحَيَاةُ»: ما مصدرية ظرفية، أي مدة كون الحياة.

الشرح والبيان:

ـ معنى الحديث: أنه لا ينبغي للمؤمن المتزود للآخرة، والساعي في ازدياد ما يُثاب عليه من العمل الصالح أنْ يَتَمَنَّى ما يمنعه عن السلوك لطريق اللَّه تعالى.

هل النهي عن تمني الموت في الحديث مطلق؟

ـ النهي عن تمني الموت في الحديث خاص بخوف ضرر دنيوي، أما إذا كان الضُّرُّ أُخرويًّا بأن خَشِيَ على نفسه فتنة في دينه لم يدخل في النهي، ولذا تمناه عُمَرُ ابنُ الخَطَّاب رضي الله عنه بقوله: «اللهم كَبُرَتْ سِني، وضَعُفَت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مُضَيِّع، ولا مُفَرِّط»[1].

ولابن حبان: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا».

(١) أخرجه مالك في الموطَّأ - كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم.

ـ قد يقول قائل بأنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن تمني الموت في أول الحديث، وأمر به في آخره، والجواب: بأن النهي وارد على التمني المطلق، والإباحة واردة على التمني المقيد بما إذا كان الموت خيرًا، ففي هذا نوع تفويض، وتسليم للقضاء، بخلاف الأول المطلق فإن فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم.

ـ الأمر في قوله: «فليقل» لمطلق الإذن، لا للوجوب، أو الاستحباب؛ لأن الأمر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته، بل يُفيد الإباحة.

هل ظاهر الحديث متعارض مع حديث النبي ﷺ: «اللهم اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى»؟

ـ ليس لأحد أن يقول: إنَّ ظاهر الحديث يتعارض مع قوله ﷺ: «اللهم اغفرلي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى»[1]؛ لأنَّ الرسول ﷺ دعا بذلك بعد أن علم بأنه ميت في يومه هذا، ورأى الملائكة المـُبَشِّرِينَ عن ربِّه بالسرور الكامل، فكان ذلك خيرًا له من كونه في الدنيا.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ محافظة الإسلام على الأرواح، وحرصه على حياة الإنسان.

٣ـ النهي عن تمني الموت، ودعوة المسلم إلى التسليم والرضا بالقضاء.

٤ـ حث المسلم على التزود من أعمال الآخرة.

(١) رواه البخاري.

٥ـ جواز تمني الموت، والدعاء به عند خوف الضرر الأخروي.

٦ـ حث المسلم للصبر على الضراء.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(ضُرّ ـ أَحْيِنِي ـ وَتَوَفَّنِي).

٢ـ ما المقصود بالنهي في الحديث؟.

٣ـ ما إعراب قوله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ»؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر بعض ما يُرشد إليه الحديث.

٦ـ كيف تجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي في أول الحديث عن تمني الموت، والأمر به في آخره؟

٧ـ ذهبت تزور قريبًا لك في المستشفى، وسمعت مريضًا على سريره يدعو على نفسه بالموت. ماذا تقول له؟ وما الآيات والأحاديث التي تستحضرها لتُذَكِّرَه بها في هذا الموقف؟ وتُهَوِّن عليه بها مصابه، وتُخَفِّف آلامه.

الحديث السادس عشر
من الكبائر شتم الرجل والديه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ!!؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ	الكبائر: جمع كَبِيرَة، والكبيرة: كل ما ورد فيه وعيد شديد، وقيل: كل ما وجب فيه حَدٌّ، وقيل: غير ذلك.
أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ	أو أحدهما، والمراد باللعن هنا: الشتم، والتعبير بالرَّجُلِ جري على الغالب، والحكم كذلك بالنسبة للمرأة.
وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟	استبعاد من السائل وتعجب؛ لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك.
يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ	معناه: يسب الرجل أبا الرجل فيرد الثاني بسب أب الأول، أوكذلك مع الأم؛ وبذلك يتسبب الإنسان وإن لم يقصد لعن والديه، وهذا من الكبائر، وأشد من ذلك من يلعن أو يسب والديه بنفسه».

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟»: الاستفهام هنا مجازي، وغرضه البلاغي: الاستبعاد، والتعجب من كيفية وقوع هذا الأمر.

الشرح والبيان:

حكم سَبِّ الوالدين:

- بَيَّنَ النبي ﷺ في هذا الحديث أن سَبَّ الوالدين، أو التَّسَبُّب فيه من أكبر الكبائر؛ لأنه نوع من العقوق، وهو إساءة في مقابلة إحسان للوالدين، وكفران لحقوقهما. والكبائر ما جاء فيها نص أو عقوبة، والصغائر غير ذلك.

هل الكبائر درجة واحدة؟

- ولا ريب أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض، وإليه ذهب الجمهور. كما تنقسم الذنوب إلى كبائر، وصغائر، وهو قول عامة الفقهاء.

(وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: ليس في الذنوب صغيرة، بل كل ما نُهِيَ عنه كبيرة، وهو منقول عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

وجَمَع بعضهم بينهما: بأنها بالنظر إلى عظمة من عُصِيَ بها كلها كبائر، وبالنظر إلى ذاتها تنقسم إلى قسمين: كبائر، وصغائر.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ عظم حق الوالدين، ووجوب الإحسان إليهما، وحرمة العقوق بِسَبِّهِمَا.

٣ـ إثبات أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض.

٤ـ سب الوالدين، أو التسبب فيه من أكبر الكبائر.

٥ـ جواز مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله مما يُشْكِل عليه.

٦ـ من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء.

٧ـ اعتبار سد الذرائع أي: الشيء الموصل إلى النتيجة، وهي سَبُّ ولعن الوالدين؛ فلذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب المشتمل على التشديد.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(الكَبَائِرِ ـ يَلْعَنَ ـ يَسُبُّ).

٢ـ بَيِّن آراء العلماء في تفاوت الكبائر.

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

٥- ماحكم سب الوالدين؟

٦- شاهدت في فناء المعهد زميلًا لك يسب زميله الآخر ويلعن والديه .. ماذا ستقول لهما؟ وكيف تصلح بينهما وتعيدهما إلى سابق أُلفتهما ومحبتهما؟

٧- «عقوق الوالدين يمحق البركة ويُضيِّق الأرزاق» .. حول هذا المعنى تناقش مع معلمك وتحاور مع زملاء فصلك في الآثار السيئة المترتبة على عقوق الوالدين، والآثار الطيبة المترتبة على برِّهما.

* * *

الحديث السابع عشر
فضل الصدق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إنَّ الصِّدق	الصِّدق: يُطلق على صدق اللسان، ومعناه: مطابقة الخبر للواقع. ويُطلق على صدق النِّية، ومعناه: الإخلاص في الأقوال، والأفعال.
يَهْدِي	يُوصل، من الهداية وهي: الدلالة الموصلة إلى البُغْيَة.
البِّرّ	هو: ما يُوصل إلى الخيرات كلها.
وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ	أي: في أخباره، وفي سره وعلانيته، ويتكرر ذلك منه.
صِدِّيقًا	أي: عظيم الصدق.
وإنَّ الكَذِبَ	أي: الكذب في الأخبار، أو في النِّية.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
الفُجُور	ضد البر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[1].
وإن الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ	أي: ويتكرر ذلك منه.
حَتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّابًا	أي: يحكم عليه بذلك[2].

المباحث العربية:

ـ في الحديث مقابلة بين الصِّدقِ، والكَذِبِ، وبين البِرِّ، والفُجُور، وبين الجَنَّةِ، والنَّارِ، وهي من ألوان البديع المُعِين على إظهار المعنى، فبضدها تتميز الأشياء.

«حَتىّ يَكُونَ صِدِّيقًا»: صِدِّيقًا: من أمثلة المبالغة، والتنكير للتعظيم والتفخيم، أي: بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته، حتى دخل في زمرة الصديقين، واستحق ثوابهم.

«وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ» أي: يتكرر صدقه في أخباره، فالفعل المضارع «يصدق» يدل على التجدد والحدوث.

الشرح والبيان:

المقصود بالصدق في الحديث:

ـ يطلق الصدق على: صدق اللسان، وعلى صدق النِّية، فأما صدق اللسان، فهو: مطابقة الخبر للواقع، وإن لم يُطابق الاعتقاد على الراجح.

وأما صدق النِّية، فهو الإخلاص في الأقوال والأفعال، ابتغاء مرضاة اللَّه

(١) سورة الانفطار. الآيات: ١٣ ـ ١٤.
(٢) الكذَّاب في لسان العرب: من غلب عليه الكذب، ومَن شأنه الكذب في كل ما أبيح له وفي ما لم يُبح، وهو أكثر من الكاذب؛ لأن الكاذب يكون لمرة واحدة، والكذاب لا يكون إلا للمبالغة والتكرار.

ﷻ، وأقله: استواء سريرته وعلانيته، فلا يتكلم بشيء وفي باطنه ما يُخالفه، ولا يفعل شيئًا لغير مرضاة اللَّه تعالى.

التوفيق بين هذا الحديث وبين أن حكم اللَّه أزلي:

ولا يتعارض قوله ﷺ: «حَتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّابًا» مع ما ثبت من أن حكم اللَّه ـ تعالى ـ أزلي؛ لأن معناه حتى يظهره اللَّه للمخلوقين من الملأ الأعلى، ويُلْقِي ذلك في قلوب أهل الأرض، وعلى ألسنتهم، ويكتبون اسمه مع أسمائهم، فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ»[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.
٢ـ الترغيب في الصِّدق وتحريه والاعتناء به.
٣ـ التحذير من الكَذِب والتساهل فيه.
٤ـ الخير يؤدي إلى خير غالبًا، والشر يؤدي إلى شر أكبر غالبًا.
٥ـ عدم الاستهانة بالصغائر؛ فمعظم النار من مستصغر الشرر.
٦ـ مجاهدة النفس على تحري الصدق توصلها إلى مرتبة الصديقية.

* * *

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٦٢٩)، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ، فذكره بلفظه.

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(الصِّدق ـ يَهْدِي ـ البِّر ـ صِدِّيقًا).

٢ـ بَيِّن أهمية الصدق، وقُبح الكذب في حياة المسلم.

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك

٤ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٥- كيف تجمع بين هذا الحديث، وأن حكم الله أزلي؟

٦- ما المقصود بالصدق في الحديث؟

«الصدق طريق الخير والجنة، والكذب طريق الشر والنار» في ضوء هذه العبارة تناقش مع معلمك وتحاور مع زملاء فصلك في الآثار الحسنة التي تعود على الفرد والمجتمع بسبب الصدق، والآثار السيئة التي تعود على الفرد والمجتمع بسبب الكذب.

٧- كافأ معلمك زميلك أحمد؛ لصدقه، وطلب المعلم منك كلمة تقولها في هذا الموقف تُبَيِّنُ فيها أهمية الصدق وجزاء الصادقين وكيفية اكتساب هذا الخلق المحمود، فماذا ستقول؟

٨- شاهدت زميلًا لك يكذب على زميله الآخر، ويحلف الأيمان الكاذبة أنه ما فعل، وأنت تعلم أنه كاذب، فبم تنصحه؟ وكيف توجهه؟

الحديث الثامن عشر
اغتنام الوقت

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ».

التعريف براوي الحديث:

هو: أَبُو الْعَبَّاس عَبْد اللَّه بْن الْعَبَّاس بْن عَبَدِ الْـمُطّلِب بْن هَاشِم الْقُرَشِيّ، الْـهَاشِمِيّ، ابْن عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يُسَمَّى الْبَحْر وَالحَبْر لِسِعَة عَلِمَه وقد دعا له النبي ﷺ بالحكمة والتفقه في الدين ، روى له ١٦٦٠ حديثًا، مَاتَ سَنَة ٦٨هـ بِالطَّائِفِ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
نِعْمَتَان	تثنية نعمة، والمراد بها هنا: الحسنة، أو المنفعة المفعولة على وجه الإحسان للغير.
مَغْبُونٌ	في الغَبْن ضبطان: الأول: بفتح المعجمة، وسكون الموحدة، ومعناه: النقص في البيع. والثاني: الغبَن بتحريكهما، ومعناه: الضعف في الرأي.
الصِّحَّةُ	أي: العافية في البدن.
الفَرَاغُ	أي: من الشواغل بالمعاش، المانع له عن العبادة.

المباحث العربية:

«نِعْمَتَانِ»: مبتدأ مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى.

«مَغْبُونٌ فِيهما»: مرجع الضمير يعود إلى النعمتين.

«كَثِيرٌ مِن النَّاسِ»: «كَثِيرٌ»: مرفوع بالابتداء، وخبره: «مَغْبُونٌ» مُقَدَّمًا.

وجملة: «مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» في محل رفع خبر «نِعْمَتَانِ».

«الصِّحةُ والفَرَاغُ»: بالرفع أي: هما الصِّحة والفراغ.

الشرح والبيان:

متى تكون الصحة والفراغ نعمتين؟

ـ إن الصحة، والفراغ نعمتان من نعم اللَّه ـ تعالى ـ إذا استعملهما المرء في طاعة اللَّه ـ تعالى ـ أما إذا لم يستعملهما في ذلك فقد غُبِن صاحبهما فيهما، أي: باعهما بِبَخْس لا تُحمد عاقبته، أو ليس له في ذلك رأي صحيح البتة.

ـ وقد يكون الإنسان صحيحًا، ولا يكون متفرغًا للعبادة؛ لاشتغاله بمتاع الدنيا، وبالعكس[1]، فإذا اجتمعت الصحة والفراغ، وقَصَّر في نَيْل الفضائل فذاك الغَبْن كل الغبن؛ لأن الدنيا سوق الأرباح، ومزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط، الذي يتمنى الناس أن يكونوا مثله، ومن استعملهما في معصية اللَّه فهو

---

(١) يعني يكون متفرغًا من الأشغال ولا يكون صحيحًا وفي المستدرك عن ابن عباس مرفوعا:" اغتنم خمسًا قبل خمس،... صحتك قبل سقمك، ...، وفراغك قبل شغلك،..." صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

المغبون[1]؛ لأن الفراغ يعقبه الانشغال، والصحة يعقبها السَّقَم، ولو لم يكن إلا الـهَرَم والشيخوخة. فكان ماذا؟

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الصحة، والفراغ نعمتان من نعم اللَّه تعالى.

٣ـ المغبوط الحق: من استعمل فراغه وصحته في طاعة اللَّه عزوجل.

٤ـ المغبون الحقيقي: من استعمل شبابه وفراغه في معصية اللَّه تعالى.

٥ـ ينبغي على الإنسان أن يغتنم شبابه وصحته في طاعة اللَّه ـ تعالى ـ قبل الـهَرَم والسقم.

(١) – مما يُسْتَعانُ به على دفع الغبن: أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وأنعم عليهم بنعم جليلة من غير استحقاق منهم لها، فمَنَّ عليهم بصحة الأجسام، وسلامة العقول، وضَمِنَ أرزاقهم، وضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وأمرهم أن يعبدوه ويشكروه، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا في جنات النعيم، وأكرمهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فمن أنعم النظر فى هذا كان حريًّا ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه فى طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه والاعتراف بالتقصير عن بلوغ شكره حق شكره، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ذلك، ومرت أيامه عنه فى سهو ولهو وعجز عن القيام بما ألزمه ربه تعالى فقد غبن أيامه.

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(نِعْمَتَانِ ـ مَغْبُونٌ ـ الصِّحةُ ـ الفَرَاغُ)

٢ـ ما سر كون الصحة والفراغ من أهم النعم في حياة الناس؟

٣ـ اشرح هذا الحديث النبوي بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٥- كيف يستعان على دفع الغبن؟

٦- كثيرًا ما ترى زميلًا لك يُضيع وقته فيما لا يفيد، فما الأمور التي تنصحه بها لكي يحافظ على وقته ولا يهدره؟

٧- بينما أنت تسير في الطريق وجدت شخصًا يتصرف تصرفات تضر بصحته ضررًا بالغًا .. ما العبارات التي ستقولها له وتنصحه بها؟

٨- اذكر بعض الأسباب التي تفيد في استثمار الوقت، وعدم ضياعه.

اذكر بعض الأمور التي تفيد في تحسين الصحة، وعدم تضييعها.

٩- هل يصح للإنسان أن يضيع صحته أو يقتل نفسه؟ وضح ذلك مستدلًا على ما تقول.

* * *

الحديث التاسع عشر
حفظ اللسان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ	أي: بالكلام المُفْهِمِ المُفيد.
مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ	أي: مما يُرضي اللَّه.
لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا	«يُلْقِي»: أي: لا يُلقي للكلمة قلبًا، والمعنى: لا يتأملها بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، والمُراد: أنه يتكلم بها على غفلة من غير تَثَبُّتٍ، ولا تأمل.
يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ	أي: يرفع اللَّه له بها درجات، وفي رواية: «يرفع اللَّه بها درجات».
مِنْ سَخَطِ اللَّهِ	أي: مما لا يَرْضَى بِهِ اللهُ تعالى.
يَهْوِي	بفتح الياء، وسكون الهاء، وكسر الواو أي ينزل فيها ساقطًا.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ» و«مِنْ سَخَطِ اللَّهِ» كل منهما شبه جملة في محل نصب حال من «الكَلِمَةِ»، أو صفة؛ لأن (أَلْ) جنسية أي: فيها معنى النكرة.

والجملة الفعلية «يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ» و «يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» إما حال من ضمير العبد المستكن في «لَيَتَكَلَّمُ»، أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين.

«لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا»: مرجع الضمير في «لَهَا» يعود على الكلمة.

الشرح والبيان:

ـ أقسام الكلمة المفيدة في الحديث:

قسم النبي ﷺ الكلمة المفيدة التي يتكلم بها العبد إلى قسمين:

القسم الأول: كلمة من رضوان اللَّه ـ تعالى ـ؛ كأن يحصل بها رفع مظلمة عن مسلم، أو تفريج كربة، وبها يرفع اللَّه قائلها بها درجات.

القسم الثاني: كلمة من سخط اللَّه ـ تعالى ـ: وهي: كلمة السوء عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم، أو أن المراد أنه يتكلم بكلمة سوء، وهُجْر، أو يُعَرِّضُ لمسلم بكبيرة، أو بمجون، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة، وإن كان غير معتقد ذلك.

ـ قال ابن عبد البر: «هي كلمة السوء عند السلطان الجائر».

ـ وقال ابن عبد السلام: «هي الكلمة لا يُعْرَفُ حُسْنُها من قُبْحِهَا، فَيَحْرُمُ على الإنسان أن يتكلم بما لا يَعْرِفُ حُسْنَهُ من قُبْحِهِ».

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ ضرورة حفظ اللسان.

٣ـ ينبغي لمن يتكلم أن يَتَدبَّر ما يقول قبل النطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم؛ وإلا أمسك.

٤ـ يحرم على المسلم أن يتكلَّم بالكلام الذي لا يُعْرَفُ حُسْنُهُ من قُبْحِهِ.

٥ـ فضل الكلمة الطيبة.

٦ـ خطورة الكلمة الخبيثة.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(بِالكَلِمَةِ ـ بَالًا ـ سَخَطِ اللَّهِ ـ يَهْوِي).

٢ـ ما أقسام الكلمة المفيدة النافعة؟

٣ـ اشرح هذا الحديث النبوي بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

٥- كيف توجه الإنسان الثرثار الذي يتكلم فيما يفيد وفيما لا يفيد والذي يتكلم بالكلام دون أن يفكر في آثاره وما يترتب عليه؟

٦- ما المراد برضوان الله؟ وما المراد بسخطه جل وعلا؟

٧- بالاستعانة بمعلمك وبالتحاور مع زملائك اعقد نقاشًا تتوصلون من خلاله إلى أسباب تحصيل رضوان الله، وأسباب الوقوع فيما يُسخط الله عز وجل والعياذ بالله.

٨- اذكر أمثلة واقعية للكلمة الطيبة، وأمثلة واقعية للكلمة الخبيثة.

الحديث العشرون

فضل التَّفَقُّه في الدين

عَنْ مُعَاوِيَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ ﷿ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»(١).

التعريف براوي الحديث

مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان صَخْر بن حَرْب الْأُمَوِي، أَبُو عبد الرَّحْمَن، أسلم زمن الْفَتْح، روى عن النبي ﷺ مائة وستين حديثًا، وَكَانَ حَلِيمًا كَرِيمًا سائسًا عَاقِلًا خليقًا للإمارة، كَامِل السؤدد، ذا دهَاء وَرَأيٍ، توفي ﵁ في رجب سنة: (٦٠ هـ)، وله ثمان وسبعون سنة .

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ	أي: سمعتُ كلامَه حال كونه يقول.
مَنْ يُرِدِ اللهُ	يُرِد: بضم الياء، وكسر الراء، من الإرادة، وهي: صفة تخصيص أحد طرفي الممكن بالوقوع.
بِهِ خَيْرًا	أي: من يُرِد به جميع الخيرات، أو خيرًا عظيمًا.
يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	أي: يُفَهِّمْهُ، والفقه لغة: الفهم، والمراد به هنا: كل فقه في علوم الدين.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ	أي: أُقَسِّم بينكم ما أُوحِيَ إِلَيَّ، مما أُمِرت بتبليغه إليكم، ولا أَخُصُّ به بَعْضًا دون بَعْضٍ.
وَاللَّهُ عز وجل يُعْطِي	كل واحد منكم من الفهم على قدر ما تعلقت به إرادته تعالى.
عَلَى أَمْرِ اللَّهِ	أي: على الدين الحق، أو التكاليف الشرعية.
حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ	المراد بأمر اللَّه: يوم القيامة، أو بلاء اللَّه تعالى، والمراد ببلاء اللَّه: فتنة الدجال.

المباحث العربية:

(يقول) في قوله: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ»: جملة حالية في محل نصب.

«خَيْرًا»: نكرة؛ للتعميم؛ لأنَّ النكرة في سياق الشرط للعموم، ويَحْتَمِلُ أنَّ التَّنْكِيرَ هنا للتعظيم.

«يُفَقِّهْهُ»: بسكون الهاء: جواب الشرط مجزوم، يقال: فَقِهَ الرجل بالكسر يَفْقَهُ بالفتح فِقْهًا: إذا فَهِمَ، وفَقَهَ بالفتح: إذا سبق غيره إلى الفهم، وفَقُهَ بالضم: إذا صار الفقه له سجية وملكة.

«وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ»: الواو عاطفة، وقيل: الواو للحال من فاعل «يُفَقِّهْهُ».

«وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً»: «قَائِمَةً»: بالنصب خبر «تَزَالَ».

«لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»: مَنْ: اسم موصول، أي: الذي خالفهم.

«حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»: «حَتَّى»: غاية لقوله: «لَنْ تَزَالَ»، ويصح أن تكون غاية لقوله: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ».

الشرح والبيان:

المقصود بالفقه في الحديث:

ـ خَصَّ العُرْفُ الفِقْهَ بعلم الفروع؛ لاستنباطه بالأدلة والأنظار الدقيقة بخلاف علم اللغة وغيره، والمناسب هنا في الحديث: الحمل على المعنى اللغوي؛ ليعم كل فقه في الدين، فيشمل التفسير، وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وغير ذلك من علوم الشريعة المطهرة.

ـ إن التفاوت في الأفهام نعمة منه سبحانه، وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يسمع الحديث ولا يفهم منه إلا الظاهر الجلي، ويسمعه آخر منهم، أو من القرن الذي يليهم، أو ممن أتى بعدهم، فيستنبط منه مسائل كثيرة، وذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، فهو ﷺ يُلقي ما أُوحِي إليه على حسب ما سَنَحَ له، ولا يُرَجِّحُ بَعضَهُم على بَعضٍ، واللَّه يُعطي كلا منهم من الفهم على قدر ما أراد اللَّه تعالى.

ـ وقيل: المراد قسمة المال؛ لأن مورد الحديث كان عند قسمة مال، فخص ﷺ بعضهم بزيادة؛ لمقتض اقتضى ذلك، فاعترض عليه بعض من خفيت عليه الحكمة، فَرَدَّ عليه ﷺ بقوله: «من يرد اللَّه به خيرا يفقّهه في الدين» أي يزيد في فهمه في أمور الشرع، ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره؛ إذ الأمر كله لله، وهو الذي يعطي، ويمنع، ويزيد وينقص، والنبي ﷺ قاسمٌ بأمر اللَّه، وليس بمعطٍ حتى تنسب إليه الزيادة والنقصان، فالمعْنِيُّ على هذين القولين (العلم والمال): وإنما اللَّه يعطي، وأنا قاسم ما أعطاه، وبلغني عنه.

استشكال وجوابه:

ـ «واستشكل الحصر بـ «إِنَّمَا» مع أنه ﷺ له صفات أخرى غير القَسْم، وأجيب: بأنه حصر إضافي لا حقيقي، وجاء ردا لاعتقاد السامع، فلا يَنْتَفِي إلا ما كان مُعْتَقَدًا له؛ لا كل صفة من الصفات، وحينئذ إن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من حصر القلب، أي ما أنا إلا قاسم لا معط، وإن اعتقد أنه قاسم ومعط أيضًا، كان من حصر الأفراد، أي: لست جامعًا بين الوصفين، بل أنا قاسم فقط.

ـ وإن قيل: ما بعد الغاية في قوله: «حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» مخالف لما قبلها، فيلزم منه أن لا تكون هذه الأمة يوم القيامة على الحق وهو باطل.

أجيب بأمرين:

الأول: أن المراد بأمر اللَّه في قوله: «قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ» التكاليف، ويوم القيامة ليس زمان تكليف.

الثاني: أن المراد بالغاية تأكيد التأبيد على حد قوله تعالى: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ كأنه قال: لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر اللَّه أبدًا.

ـ الجمع بين هذا الحديث وبين حديث «إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق». ويجمع بين حديثنا وبين الأحاديث الدالة على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، بأنه لا يُعَارِض هذا الحديث ما ورد من قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد اللَّه اللَّه»[(١)]، وقوله: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[(٢)]،

(١) أخرجه مسلم بلفظ (لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله) عن أنس، وعند الترمذي... (حتي لا يقال في الأرض: الله الله).

(٢) أخرجه مسلم من رواية ابن مسعود مرفوعًا.

بأن المراد بأمر اللَّه الريح اللينة التي تأتي قرب يوم القيامة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، وما ذكر في الحديثين عند القيامة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل العلماء على سائر الناس.

٣ـ فضل التفقه في الدين على سائر العلوم.

٤ـ من لم يتفقه في الدين فقد حُرِمَ الخير.

٥ـ التفقه في الدين لا يكون بالاكتساب فقط؛ بل مِنْهُ ما هو وَهْبِيٌّ من اللَّه تعالى، ومنه ماهو كسبي.

٦ـ أَدَبُه ﷺ وَرَأْفَتُه بأمَّته.

٧ـ بقاء العالم المتفقه في الدين إلى قيام الساعة.

٨ـ – أن العلم النافع علامة على سعادة العبد، وأن الله أراد به خيرًا.

٩ـ – وفيه اعترافه بأن المعطي لكل شيء هو الله تعالى، وأن الإنسان ما هو إلا واسطة.

١٠ـ– إخباره ﷺ بالمغيبات، وما يكون في آخر الزمان.

* * *

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(يُرِد ـ يُفَقِّهْهُ ـ قَاسِمٌ ـ يُعْطِي).

٢ـ بِمَ يُجْمَع بين هذا الحديث، وبين الأحاديث الدالة على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق؟

٣ـ اشرح هذا الحديث النبوي بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

٥- ما المقصود بالفقه في الحديث؟

٦- ما سبب إيراد الحديث؟

قوله صلى الله عليه وسلم: «وإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ»: مانوع الحصر؟ وضح ما تقول.

من خلال هذا الحديث الشريف كيف تتعامل مع من ينتقص من قيمة تعلم العلم الشرعي الشريف، ويغض من قيمة دراسة فقه الأحكام الشرعية وتعلمها.

٧- «الله عز وجل هو الذي يمنح الفهم لعباده» اشرح هذه العبارة من خلال فهمك للحديث.

٨- «الخير باق في الأمة المحمدية إلى قيام الساعة» استخرج من الحديث الشريف، واذكر من الأحاديث الأخرى ما يدلل على هذا المعنى.

الحديث الحادي والعشرون
الأمر بالتيسير، والنهي عن التعسير

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يَسِّرُوا	أمر من التيسير نقيض التعسير.
وَلَا تُعَسِّرُوا	أمر من عَسَّرَ تَعْسيرًا، وهو التَّشْدِيد.
وَبَشِّرُوا	أمر من البشارة بمعنى التبشير، وهو الإخبار بالخير بخلاف النِّذَارة.
وَلَا تُنَفِّرُوا	أمر بعدم التنفير أي: بشّروا الناس، أو المؤمنين بفضل اللَّه وثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، ولا تنفروهم بذكر التخويف وأنواع الوعيد.

المباحث العربية:

- بين قوله: «يَسِّرُوا»، و«بَشِّرُوا» جِنَاس وهو من الصور البلاغية.

وبين قوله: «يَسِّرُوا»، و«تُعَسِّرُوا» جناس تضاد، وكذلك بين «بَشِّرُوا»، و«تُنَفِّرُوا».

الشرح والبيان:

- هذا الحديث من جوامع الكلم؛ لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة؛ لأن

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار الجزاء، فأمر رسول اللَّه ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتيسير، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإخبار بالسرور؛ تحقيقًا لكونه رحمة للعالمين في الدارين.

استشكال وجوابه:

ـ استشكل بعض العلماء: الجمع في هذا الحديث بين التيسير وضده، والتبشير وضده، وكان يمكن أن يُكْتَفَى بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده.

الجواب عن هذا الاستشكال:

وجوابه:ـ أنه لو اقتصر على الأمر دون النهي في قوله: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»؛ لانطبق على من أتى به مرة، وأتى بالثاني في غالب أوقاته، فأفاد بالنهي انتفاء التعسير، وعدم التنفير في جميع الأوقات.

ـ أنه لا يلزم من عدم التعسير ثبوت التيسير، ولا من عدم التنفير ثبوت التبشير، فجمع ﷺ بَيْن هذه الألفاظ لثبوت هذه المعاني، لا سيما والمقامُ مَقَام إطنابٍ لشَبَهِهِ بالوعظ، إذ المراد تأليف من قَرُب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف لِيُقْبَل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سَهْلًا حُبِّب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبًا الازدياد بخلاف ضده.

وقد نهت الشريعة الإسلامية عن التشديد والتعسير على الناس، ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في التزام التيسير، واجتناب التعسير؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ ـ أي: بالزَّجر واللَّوم ـ فَقَالَ لَهُمُ

النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا ـ أي صُبُّوا ـ عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا ـ أي: دَلْوًا ـ مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[1]. فمن يَسَّـر على الناس أمور الطاعة سُهِّلَت عليهم فيُقْبِلونَ عليها، ومن عَسَّر عليهم نَفَّرهم منها.

ـ الأمر بالتبشير، والنهي عن التنفير:

ـ وقد أمرنا النبي ﷺ بأن نُبَشِّر ولا نُنَفِّر؛ لأن التبشير يَشرح الصدر، ويُروِّح عن النفس، وأما التنفير فإنه يُثير فيها القلق، ويجلب لها الهمَّ والحُزن، فإذا لَقِيتَ من أدَّى الامتحان فبشره بالنجاح، وإذا لَقِيتَ تاجرًا فبَشِّره بالربح في تجارته، وإذا وعظت عاصِيًا فَحَبِّبْ إليه التوبة، وبين له مزايا الطاعة، وما أعده اللَّه للطائعين من ثوابٍ عظيم؛ فإن ذلك التبشير يدفعه إلى الجدِّ في الطاعات، والتزوُّد من الأعمال الصالحات.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على الرفق والتيسير على الناس في حدود الشرع الحنيف.

٣ـ النهي عن التعسير والتشديد.

٤ـ نشر الأخبار السَّارة، وإخفاء الأخبار الضارة.

٥ـ اليُسر مظهر من مظاهر الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق.

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات الآتية:

(يَسِّرُوا ـ وَبَشِّرُوا ـ ولَا تُعَسِّرُوا ـ وَلَا تُنَفِّرُوا).

٢ـ بِمَ تجيب عن الإشكال القائل بأنه: جمع في الحديث بين التيسير وضده، والتبشير وضده، وكان يمكن أن يُكْتَفَى بذكر أحدهما عن الآخر؟

٣ـ وضِّح الصورة البلاغية بين قوله ﷺ: «يَسِّرُوا»، و «بَشِّرُوا».

٤ـ اذكر أهم ما يرشد إليه الحديث.

٥- هل يلزم من عدم التعسير ثبوت التيسير؟

٦- ما الآثار الإيجابية المترتبة على التيسير والتبشير بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع؟

٧-ما الآثار السلبية المترتبة على التعسير والتنفير بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع؟

٨- ما المراد بجوامع كلم النبي ﷺ؟

٩- اذكر صورًا للتيسير والتبشير، وصورًا للتعسير والتنفير؟

١٠- اكتب من الآيات والأحاديث والأحكام الشرعية ما يدلل على أن الإسلام هو دين التيسير والتبشير، وليس دين التعسير والتنفير.

الحديث الثاني والعشرون

خطورة الإفتاء بغير علم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا	بمحوِهِ من صدورهم، والمقصود بالعلم هنا: العلم الشرعي.
بِقَبْضِ العُلَمَاءِ	أي أرواحهم، والمراد بهم العلماء المُعَرَّضُونَ للفتوى، الذين يَلْجأ الناس إليهم؛ ليستفتوهم في أمور دينهم.
حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا	من الإبقاء، أي: حتى إذ لم يُبْقِ اللَّهُ ـ تعالى ـ عالـمًا، وفي نسخة: «يَبْقَ» بفتح حرف المضارعة من البقاء.
رُءُوسًا	جمع رأس،ورواية رؤساء جمع رئيس.
فَسُئِلُوا	أي: سألهم السائل.
فَضَلُّوا	من الضلال أي: انحرفوا في أنفسهم.
وَأَضَلُّوا	من الإضلال أي: أضلوا السائلين عن طريق الصواب.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ»: جملة حالية، وكان ذلك في حجة الوداع.

«انْتِزَاعًا»: بالنصب، مفعول مطلق.

«وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ»: عبّر بالمُظْهر في قوله: يَقْبِضُ العِلْمَ في موضع المُضْمر[1] لزيادة تعظيم العلم، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[2]، بعد قوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[3].

«عَالِمًا»: مفعول به منصوب، وفي النسخة الأخرى: «يَبْقَ عالِمٌ» بالرفع على أنه فاعل.

وفي رواية عند مُسلم: «حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا».

«النَّاسُ»: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

«جُهَّالًا»: صفة لقوله ﷺ: «رُءُوسًا».

الشرح والبيان:

كيفية نقص العلم وقبضه:

ـ أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن ما يكون من نقص العلم وقبضه، أنه ليس بمحوه من الصدور، ولكن بموت حَمَلَتِه، واتخاذ الناس رءوسًا جهالًا، فيتحكمون فى دين اللَّه بآرائهم، ويفتون فيه بجهلهم، وقد جاءت أخبار من الكتاب والسنة، وغيرها، تفيد أن موت العلماء نقص في الدين، وعلامة لحلول

(١) يعني لم يقل: (ولكن يقبضه بقبض العلماء).
(٢) سورة الإخلاص. الآية: ٢.
(٣) سورة الإخلاص. الآية: ١.

البلاء المبين، قال اللّه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[1]، قال عطاء وجماعة: «نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «موت العالم ثُلمة (أي مصيبة) في الإسلام، لا يسدها شيء، ما اختلف الليل والنهار»، وقيل نقصان أرض الكفر وزيادة أرض الإسلام.

- وقد تصدر للفتوى في هذه الأيام بعض الجُهَّال وغير المؤهلين لها، فكثرت الفتاوي المُضِلَّة، وانتشرت آثارها السيئة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته.

٢ـ الحث على حفظ العلم.

٣ـ الإخبار ببعض ما يكون في آخر الزمان من نقص العلم، وتفشي الجهل.

٤ـ خطورة الإفتاء بغير علم.

٥ـ حرص العلماء على ما فيه هداية الخلق، وعدم إضلالهم.

٦ـ – التحذير من تقديم الجهال في الأمور العامة.

٧ـ – أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية، وذم من يُقْدِمُ عليها بغير علم.

* * *

(١) سورة الرعد. الآية: ٤١.

المناقشة والتدريبات

١ـ ما إعراب المفردات الآتية:

(انْتِزَاعًا ـ عَالِمًا ـ النَّاسُ ـ جُهَّالًا)؟

٢ـ كيف يقبض العلم كما ورد في الحديث؟

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

٥-ما الآثار المترتبة على تصدر الجهال للفتوى؟

٦- وضح خطورة الفتوى بغير علم وأثرها على هذا المفتي الجاهل والمجتمع.

٧- اذكر مظاهر اتخاذ الناس رؤوسًا جهالًا في الواقع الحاضر، وأثر ذلك على المجتمع.

٨-«الفتوى مسئولية كبيرة» حول هذا الموضوع اكتب فيها لا يزيد عن عشرين سطرًا، مبينًا ضوابط الفتوى وشروطها.

الحديث الثالث والعشرون
حرمة الكذب على رسول اللّٰه ﷺ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
وَلَوْ آيَةً	الآية في اللغة: تطلق على المعجزة، وعلى العَلَامة، والعبرة، والآية من القرآن معروفة، والمراد بالآية هنا عموم ما ورد عنه من جزئيات الشريعة.
وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ	أي: عما وقع لهم من الأعاجيب، وإن استحال مثلها في هذه الأمة، كنزول النار من السماء، لأكل القُربان مما لا تعلمون كذبه.
وَلَا حَرَجَ	أي لا ضيق عليكم.
فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ	يقال: تبوأ المكان، إذا اتخذه مقرًا، والمقعد مكان القعود، والمعنى: فليتخذ قعوده وإقامته يوم القيامة مكانًا في النار.

المباحث العربية:

«بَلِّغُوا»: مفعولا «بَلِّغُوا» محذوفان، والتقدير: بَلِّغُوا مَنْ وَرَاءَكُم شيئًا مما تسمعون مني.

«وَلَوْ آيَةً»: خبر «كَانَ» المحذوفة مع اسمها، والتقدير: ولو كان المـُبَلَّغُ آية واحدة، وهذا التعبير يُشْعِر بالقلة.

«فَلْيَتَبَوَّأْ»: اللام لام الأمر.

الشرح والبيان:

ـ معنى الحديث:

ـ يأمر النبي ﷺ صحابته الكرام، وأُمَّتَهُ من بعده أن يبلغوا عنه شريعة اللَّه ـ تعالى ـ، ثم أباح لأمته الحديث عن أخبار بني إسرائيل، مع الالتزام بالنقل الصحيح فيما يرد عنهم من أخبار، ولمّا أمر ﷺ بالتبليغ عنه لزم الاحتراز والتحذير من الكذب عليه ﷺ، وكأنه يقول: بلغوا عني، وتحروا الصدق في التبليغ، وإياكم والكذب عليّ في تبليغكم، والخطاب للصحابة، ويُقاس عليهم مَنْ في حكمهم، وليس الأمر للجميع، فيجب التبليغ على كل فرد؛ بل الأمر للمجموع، وهو ما يسمى بفرض الكفاية.

استشكال وجوابه:

استشكل بعضهم الجمع بين هذا الحديث في الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل، وقد ورد نَهْيٌ نبويٌّ عن الاشتغال بما جاء عنهم في مواضع أخرى، وقول النبي ﷺ: «أمتهوكون أنتم» في رواية أخرى، فنرد عليه بأن: المراد بالتحدث هنا بقصصهم، من قتلهم أنفسهم، لتوبتهم من عبادة العجل، وتفصيل

القصص المذكورة في القرآن الكريم، ونحو ذلك؛ لأن في ذلك عبرة وموعظة لأولي الألباب، وأما النهي فوارد على كتب الأمم السابقة، وما يتعلق بالعمل من الأحكام؛ لأن جميع الشرائع والأديان والكتب منسوخة بدين الإسلام، وشريعة سيدنا ونبينا محمد ﷺ.

ـ فأشار ﷺ بقوله «وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ» إلى أنه لا ضيق على الأمة في التحديث والإخبار عن بني إسرائيل بما لايخالف الدين؛ لأنه كان ﷺ زجرهم عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية؛ خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور أذن لهم، أو أن قوله: أولًا: «حدثوا» صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدمه، وأن الأمر للإباحة بقوله: «وَلَا حَرَجَ» أي: في ترك التحديث، أو أن المراد دفع[1] الحرج عن الحاكي لما في أخبارهم من ألفاظ مُستبشعة؛كقولهم ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾[2] وقولهم: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[3]، أو المراد: جواز التحديث عنهم بأي صيغة وقعت من انقطاع، أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الأحكام المحمدية؛ فإن الأصل فيها التحديث بالاتصال.

ـ المقصود من قوله ﷺ: «فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» أي: أن اللَّه ـ تعالى ـ يُبوئه مقعده من النار، أو أمر على سبيل التَّهَكُّمْ، أو دعاء على معنى بوأه اللَّه.

لكن لو نقل العالم معنى كلامه ﷺ بلفظ غير لفظه؛ لكنه مطابق لمعنى لفظه كان جائزًا عند المحققين كما ذكر في محله.

(١) يجوز فيها (رفع الحرج) بالراء، والدال.
(٢) سورة الأعراف. الآية: ١٣٨.
(٣) سورة المائدة. الآية: ٢٤.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الدعوة إلى اللَّه هي ميراث النبوة الكامل.

٣ـ جواز نقل أخبار أهل الكتاب مع تحري الصدق فيما ورد إلينا منها.

٤ـ تحريم الكذب عمومًا، وتغليظ حرمته على النبي ﷺ خصوصًا.

***

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني المفردات التالية:

(آيَة ـ فَلْيَتَبَوَّأْ ـ مقعدهُ).

٢ـ ما إعراب قوله ﷺ: «وَلَوْ آيَةً»؟، وما نوع اللام في قوله: «فَلْيَتَبَوَّأْ»؟.

٣ـ ما المقصود بقوله ﷺ: «وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- كيف نجمع بين أحاديث الإذن والنهي في التحديث عن بني إسرائيل؟

٧- ما حكم الكذب على النبي ﷺ؟ وما أسباب تحريم ذلك؟ وما رأيك في رأي من يحكم على الكاذب على النبي ﷺ بالكفر؟

٨- اذكر آراء العلماء في حكم الأخذ من كتب أهل الكتاب، مستدلًا على ما تذكره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الحديث الرابع والعشرون
النهي عن إيذاء المسلم

عَنْ جَرِيرٍ بن عبد اللَّه ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»؛ فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[(١)].

التعريف براوي الحديث

هو: جَرِير بنُ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيّ، وفد على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وحج حجة الوداع، وشهد فتح (المدائن) في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، وروى مائة حديث، وكان لجماله يلقب بيوسف هذه الأمة، مات سنة ٥١هـ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ	أي: عند جمرة العقبة، واجتماع الناس للرمي وغيره.
اسْتَنْصِتِ النَّاسَ	السين والتاء للطلب، ومعناه طلب السكوت والإنصات.
لَا تَرْجِعُوا	أي: لا تصيروا.
بَعْدِي كُفَّارًا	بعد موقفي هذا، أو بعد موتي كفارًا.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«كُفَّارًا»: منصوب؛ لأنه خبر لـ «تَرْجِعُوا» بمعنى: تصيروا.

«يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»: برفع يضرب على الاستئناف بيانًا لقوله: «لَا تَرْجِعُوا» وقيل: بجزم «يضرب» على أنه جواب النهي، وهذا يُقَوِّي الحمل على الكفر الحقيقي، ويحتاج إلى التأويل بالمستحل مثلًا.

ـ أو حال من ضمير: «تَرْجِعُوا»، أي: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا حال ضرب بَعْضكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.

ـ أو صفة، أي: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا متصفين بهذه الصفة القبيحة، وهي ضرب بَعْضكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.

الشرح والبيان:

سبب تسمية حجة الوداع بهذا الاسم:

ـ سُمِيَّت حجة الوداع بهذا الاسم؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ ودَّع الناس فيها، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها، ولأنه ﷺ فارق الدنيا بعدها بواحد وثمانين يومًا[1].

قوله صلى الله عليه وسلم: «استنصت الناس»: فيه دليل على أن الإنصات للعلماء، وتوقيرهم واحترامهم، لازم للمتعلمين؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء؛ فلذلك يجب توقير العلماء وإجلالهم؛ لأنهم الذين يُحْيُونَ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويُبَلِّغُون دينه، ويقومون بشريعته.

(١) وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة.

استشكال وجوابه:

ـ استشكل بعضهم رواية جرير ﵁ لهذا الحديث؛ فقالوا: إن جريرًا أسلم قبل وفاته ﷺ بأربعين يومًا فكيف يكون حاضرًا في حجة الوداع، ويشافهه النبي ﷺ بهذا القول؟

وأجيب عن هذا الإشكال: بأن جرير بن عبد اللَّه ﵁ أسلم في رمضان سنة عشر من الهجرة، فيمكن أن يكون قد حضر حجة الوداع مسلمًا.

ـ في هذا البيان النبوي، وفي حجة الوداع حذّر رسول اللَّه ﷺ أمته من الشقاق والاختلاف ناصحـًا لهم بقوله: لا ترجعوا بعدي كُفارًا متصفين بهذه الصفة القبيحة، وهي: ضرب بعضكم رقاب بعض، فلا تتشبهوا بالكفار في قتل بعضكم بعضًا، أو لا تصيروا كفارًا حقيقة إن استحللتم ذلك.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته وتحذيرهم من الوقوع في الفتن.

٢ـ الاختلاف والشقاق يؤدي إلى الفساد في الأرض.

٣ـ التحذير من التسرع في تكفير المسلم واستباحة دمه.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّنْ معاني الكلمات الآتية:

(اسْتَنْصِتِ النَّاسَ ـ لَا تَرْجِعُوا).

٢ـ لماذا سميت حجّة الوداع بهذا الاسم؟

٣ـ ما المقصود بقوله ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا»؟

٤ـ ما إعراب قوله ﷺ: «يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»؟

٥ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث الشريف.

٧- مامعنى قوله «استنصت الناس»؟

٨- عرف الكفر، وما أنواعه؟ وما المقصود بالكفر في الحديث؟

٩- اذكر خطورة تقاتل المسلمين وتحاربهم مع بعضهم البعض.

* * *

الحديث الخامس والعشرون
فضل التوبة

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أَفْرَحُ	أي: أرضى بالتوبة، وأَقْبَلُ لها.
بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ	أي: برجوعه.
نَزَلَ مَنْزِلًا	أي: مكانًا، وفي رواية: «نَزَلَ بِدَوِيَّةٍ»، أي: مكان مُجْدِب مُوحِش.
وَبِهِ مَهْلَكَةٌ	أي يهلك ساكنها، أو من حصل فيها، وفي بعض النُّسَخ: «مُهْلِكَةٌ» بضم الميم وكسر اللام، أي: تُهلِكُ هي من حصل بها؛ وذلك لفقدان الطعام والشراب، مع بُعد المسافة.
وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ	أي: شَردَتْ فسعى في طلبها، والبحث عنها.
فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ	أي: بجواره، وعليها طعامه وشرابه.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«لَلَّهُ»: بلام التأكيد المفتوحة.

الشرح والبيان:

فضل التوبة والمسارعة بالرجوع إلى اللَّه تعالى:

ـ يبين النَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث فضل التوبة والمسارعة بالرجوع إلى اللَّه ـ تعالى ـ حيث بين أن اللَّه أرضى بالتوبة وأَقْبَل لها من العبد الذي تشرد عنه راحلته التي عليها طعامه وشرابه في أرض صحراء مُقْفِرَة، فيظن العبد في نفسه الهَلكة لعدم وجود الطعام والشراب، فإذا به ينام فيستيقظ فيجد تلك الراحلة وعليها الطعام والشراب، فيفرح فرحًا عظيمًا، والفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على اللَّه ـ تعالى ـ؛ لأنه اهتزاز وطرب يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلله، أو يدفع به عن نفسه ضررًا أو نقصًا، واللَّه ـ تعالى ـ هو الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور، وفي ذلك المذهبان المشهوران:

مذهب السلف والخلف في إثبات الفرح للَّه تعالى:

ـ فالسلف أثبتوا له ـ تعالى ـ فرحًا، لكن فوضوا معناه لله تعالى، ونَزَّهوه -تعالى- عن صفات المخلوقين.

ـ والخَلَف أوّلوهُ بأنه مجازٌ عن رضاه الذي هو سبب للفرح، أو عن ثمرته الحاصلة عنه؛ فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل، وبذل بما طلب فعبر عن إعطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح، والمراد أنه ـ تعالى ـ يبسط رحمته على عبده

ويكرمه بالإقبال عليه وذلك لأن حقيقة الفرح مستحيلة في حقه تعالى فوجب أن تكون بمعني الرضا والقبول قال الخطَّابي: معني الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[1] أي راضون.

ـ ورد في روايةٍ عند مسلم: «فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

قال القاضي عِياض رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ مثل هذا إن صدر في حالة الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الإنسان، وكذا حكايته عنه على وجه العلم، أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الاستهزاء والعبث».

علامات قبول التوبة:

ـ قال بعض العلماء: حقيقة التوبة لها علامات منها:

أولها: الندم على ما وقع منه.

الثانية: العزم على ألا يعود إلى ذلك الذنب.

والثالثة: أن يَعْمد إلى كل فرض ضيَّعه فيؤديه.

والرابعة: أن يَعْمد إلى مظالم العباد فيؤدي إلى كل ذي حقٍّ حقه.

والخامسة: أن يُذيق البدن حلاوة الطاعة كما أذاقه لذة المعصية.

(١) سورة الروم، آية: ٣٢.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل التوبة والندم على فعل المعصية.

٣ـ اللَّه منزه عن صفات المخلوقين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

٤ـ ضرب الأمثال يقرب المعنى في نفس السامع.

٥ـ من شروط التوبة: الندم، وعدم الرجوع إلى الذنوب والمعاصي، وردّ الحقوق إلى أهلها.

٦ـ المعصية سبب في هلاك الأفراد والأمم.

* * *

(١) سورة الشورى. الآية: ١١.

المناقشة والتدريبات

١ـ اذكر معاني الكلمات الآتية:

(أَفْرَحُ ـ مَنْزِلًا ـ مَهْلَكَةٌ).

٢ـ بَيِّن آراء العلماء في مسألة (الفَرح) ونسبته إلى اللَّه تعالى.

٣ـ ما علامات حقيقة التوبة؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

٦ـ هل الفرح المتعارف في نعوت بني آدم جائز على الله – تعالى؟ وضح ذلك.

٧ـ اكتب في فضل التوبة والرجوع إلى الله تعالى.

٨ ـ اذكر مذهب السلف والخلف في إثبات الفرح لله تعالى.

٩ ـ ما حكم من قال قولًا كفريًّا أو فعلًا كفريًّا دون قصد منه؟ اذكر من خلال فهمك للحديث ما يدل على هذا.

* * *

الحديث السادس والعشرون

بيعة الرجال والنساء

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ[١].

التعريف براوي الحديث

عبَادَة بن الصَّامِت بن قيس بن أَصْرَم بن فهر بن غنم بن سَالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْـخَزْرَج الْأنْصَارِيّ، أَبُو الْوَلِيد، شَهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا، وَهُوَ أحد النُّقَبَاء، وَكَانَ مِمَّن جمع الْقُرْآن على عهد النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَه مُحَمَّد بن كَعْب، وَبَعثه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّام ليعلم النَّاس الْقُرْآن وَالْعلم، روى عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٨١) حديثًا، تُوفي بفلسطين سنة أَربع وَثَلَاثِينَ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
عِصَابَةٌ	ما بين العشرة إلى الأربعين، وكان عدد المبايعين اثني عشر رجلًا، منهم: عُبَادَةُ بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
بَايِعُونِي	أي: عاقدوني وعاهدوني.
عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا	أي: على ترك الإشراك المستلزم للتوحيد.
بِبُهْتَانٍ	أي: كذب يُبْهِت سامعه، أي يُدْهشه لفظاعته، مثل الرمي بالزنا، والفضيحة والعار.
تَفْتَرُونَهُ	من الافتراء، أي: تختلقونه.
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ	أي: من قِبَلِ أنفسكم. ويَحْتَمِل أن يكون المراد بما بين الأيدي والأرجل القلب؛ لأنه الذي يترجم عنه اللسان؛ فلذا نسب إليه الافتراء.
وَلَا تَعْصُوا	أي: لا تعصوني، ولا تعصوا أحدًا ممن وُلِّي عليكم بعدي.
فِي مَعْرُوفٍ	هو ما عُرِفَ من الشارع حُسْنُه أمرًا ونهيًا.
فَمَنْ وَفَى	بالتخفيف، وفي رواية: «وَفَّى»، بالتشديد، أي: ثبت على العهد.
فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ	فضلًا ووعدًا، لا وجوبًا عليه.
وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا	أي: غير الشرك؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[1].
فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا	بأن أُقِيمَ عليه الحد.
إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ	إما عن الكل، أو البعض بفضله.
وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ	بِعَدْلِه.

(١) سورة النساء. الآية: ٤٨.

المباحث العربية:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ»: جملة حالية.

«عِصَابَةٌ»: مبتدأ مُؤَخَّر، و«حَوْلَهُ»: خبر مُقَدَّم.

«مِنْ أَصْحَابِهِ»: صفة لـ «عِصَابَة».

«بَايِعُونِي»: من المبايعة، وهي المعاهدة، وسُمِّيت بذلك تشبيهًا بالمعاوضة المالية.

«شَيْئًا»: نكرة في سياق النهي فتفيد العموم كالنفي.

«وَلَا تَسْرِقُوا»: حُذِفَ مفعوله؛ ليفيد العموم، والتقدير: لا تسرقوا شيئًا.

«بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: كَنَّى باليد، والرِّجْل عن الذات؛ لأن معظم الأفعال تقع بهما.

«وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا»: لفظ «شَيْئًا»: بالنصب مفعول «أَصَابَ» الذي هو صلة الموصول المتضمن معنى الشرط. و«مِنْ» للتبعيض، أي: «مِنْ بَعْضِ ذلك».

الشرح والبيان:

ما تشير إليه جملة «وحوله عصابة من أصحابه»:

- تشير جملة «وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» إلى: اهتمام عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه بأداء الخبر كما هو، والحرص على الضبط والإتقان في نقله، وتصوير الواقعة وكأن السامع يراها بعينه.

تقديم الشرك باللَّه على غيره من الكبائر:

- قَدَّمَ ﷺ عدم الإشراك بِاللَّهِ - تعالى - على ما بعده من عدم السرقة، والزنا، وقتل الأولاد، وإتيان البهتان، والمعصية في المعروف؛ لأن التوحيد وعدم الشرك هو الأصل، وأما ما عداه فهي الفروع، وخصَّ ﷺ هذه المعاصي بالذكر تنبيهًا على وخيم عواقبها؛ لأنها من أكبر الكبائر، وأفحش المعاصي.

تخصيص الأولاد بالقتل دون غيرهم:

- خَصَّ ﷺ الأولاد بالقتل حين قال: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»؛ لأنه كان شائعًا فيهم، وهو وأْد البنات أي: دفنهم أحياء، وقتل البنين خشية الفقر، أو لأن قتل الأولاد أشنع من قتل غيرهم؛ لأنه قتْل وقطيعة رحم؛ ولأنَّهم لا يقدرون على الدفاع عن أنفسهم، فالعناية بالنهي عنه أشد تأكيدًا.

- معنى قوله ﷺ: «وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: لا ترموا أحدًا بكذب ترونه في أنفسكم، ثم تبهتون صاحبه بألسنتكم، ويَحْتَمِل أن يكون المراد: لا تبهتوا الناس بالمعايب مُواجَهةً، وبعضكم يشاهد بعضًا، وأصل هذا كان في بيعة النساء، وهو كناية عن نسبة المرأة ولدها من الزنى إلى زوجها، ثمَّ لما استعمل هذا اللفظ في بيعة الرجال لزم حمله على غير ما ورد فيه أولا.

النهي عن المعصية:

- نهى ﷺ عن معصيته، ومخالفة أمره حين قال: «وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ»، وقَيَّدَ بالمعروف، وإن كان ﷺ لا يأمر إلا به تطييبًا لقلوبهم، وتنبيهًا على أنه لا تجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق.

الاقتصار على المنهيات دون المأمورات:

- اقتصرَ ﷺ على المنهيات دون المأمورات؛ لأن درء المفاسد مُقَدَّم على جلب المصالح، كما أنه ﷺ لم يُهمِل المأمورات، بل ذكرها على طريق الإجمال في قوله: «وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ»، إذ العصيان مخالفة الأمر عمومًا.

معنى قوله: «فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ». وهل الحدود كفارات أم زواجر؟

- معنى قوله ﷺ: «فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ»، أي لا يُعَاقَب عليه في الآخرة؛ لأن الحدود كفارات، هذا هو ظاهر الحديث، وهو ما عليه أكثر الفقهاء، ويدل عليه ما أخرجه الترمذي وحسَّنَه، من حديث: عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ العُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَفَا عَنْهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ». وقيل: هي زواجر، فَقَتْلُ القاتل حد ورادع لغيره، وأما في الآخرة فالطلب للمقتول قائم، واعترض عليه: بأنه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل. وتوقف بعض العلماء في ذلك لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَدْرِي الْـحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا؟»[1] صححه الحاكم. وأُجِيب: بأن حديث عُبَادة أصح إسنادًا، وبأن حديث أبي هريرة رضي الله عنه كان أولًا قبل أن يُطلع اللهُ نبيَّه على أن الحدود كفارة، ثم أعلمه اللَّه - تعالى - آخرًا.

وعُورِض بتأخر إسلام أبي هريرة رضي الله عنه، وتقَدُّم حديث عُبَادَةَ رضي الله عنه إذ كان ليلة بيعة العقبة الأولى على الراجح.

---

(١) أخرجه الحاكم ضمن حديث في كتاب الإيمان، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأبو داود في السنن ٤٦٧٤.

وأُجِيب: بأنه يُمكن أن يكون أبو هريرة ﷺ سمعه من صحابي آخر، كان سمعه من النبي ﷺ قديمًا، ولم يسمع من النبي ﷺ بعد ذلك أن الحدود كفارة، كما سمعه عبادة رضي الله عنه.

ـ مفهوم قوله ﷺ: «**وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ**»، يتناول من تاب، ومن لم يتب، وأنه لا يتحتم دخوله النار، بل هو إلى مشيئة اللَّه ـ تعالى ـ.

قال الجمهور: والتوبة ترفع المؤاخذة، لكن لا يُؤمن مكر اللَّه؛ لأنه لا اطلاع له على قبول توبته. وقال قوم بالتفرقة بين ما يجب فيه الحد، وما لا يجب.

ـ والحكمة في عطف الجملة المتضمنة للعقوبة على ما قبلها بالفاء، والمتضمنة للستر، «ثُمَّ» قوله ﷺ: «**وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ**» التنفير عن الوقوع في المعاصي، فإن السامع إذا علم أن العقوبة مفاجئة لإصابة المعصية، غير متراخية عنها، وأن الستر متراخٍ بعثه ذلك على اجتناب المعصية، وتوقيها.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ حرص الصحابة ـ رضوان اللَّه عليهم ـ على نقل الحادثة كما وقعت.

٣ـ التخلية قبل التحلية، والتحذير من المنهيات قبل الترغيب في فعل المأمورات.

٤ـ الحدود كفارات لأهلها في مذهب جمهور العلماء.

٥ـ الرد على الخوارج الذين يُكفِّرون بالذنب، ويُوجِبُونَ تخليده في النار.

٦ـ الرد على المعتزلة الذين يُوجِبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة.

٧ـ الكف عن الشهادة لأحد بالجنة أو النار إلا ما ورد النَّص بتعيينه.

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(عِصَابَةٌ ـ بَايِعُونِي ـ بِبُهْتَانٍ ـ تَفْتَرُونَهُ).

٢ـ ما سر تنكير «شَيْئًا» في قوله ﷺ: «أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا»؟

وما إعراب جملة: «وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ»؟.

٣ـ ما مفهوم قوله ﷺ: «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»؟

٤ـ هل الحدود كفارات أم زواجر؟

٥ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٧ـ لما خَصَّ الحديث الأولاد بالقتل دون غيرهم؟

٨ـ لما قَيَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم النهي في معصيته بالمعروف؟

٩ـ ما دلالة اقتصار النبي ﷺ على ذكر المنهيات دون المأمورات، وضح ذلك.

١٠ـ ما الذي تفيده جملة: «وحوله جماعة من أصحابه»؟

١١ـ ما سر تقديم الشرك بالله تعالى على غيره؟

١٢ـ دلل من الحديث الشريف على النهي عن المعصية.

١٣ـ ما سر الاقتصار على المنهيات دون المأمورات؟

١٤- ما الحكمة في عطف الجملة المتضمنة للعقوبة على ما قبلها بالفاء، والمتضمنة للستر بـ «ثُمَّ»؟

* * *

الحديث السابع والعشرون

الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مَرَّ	أي: اجتاز.
يَعِظُ	من الوعظ، وهو النُّصْح والترغيب والتخويف والتذكير، والمعنى: يَزجُره ويُعَاتبه في شأن الحياء.
أَخَاهُ	أي في النَّسب. وقيل: في الدِّين. ولم يُعْرَف اسم هذا الواعظ وأخيه.
فِي الحَيَاءِ	أي: في شأن الحياء، والحياء: هو تَغَيُّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعَاب به، أو يُذَم عليه، والمعنى: أنه كان ينهاه عن الحياء، ويعاتبه عليه، ويزجره عن كثرته.
دَعْهُ	أي: اتركه على حيائه.
فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ	أي أثر من آثاره، أو شُعبة من شُعَبه.

المباحث العربية:

«مِنَ الأَنْصَارِ»: متعلق بمحذوف صفة لـ «رَجُلٍ»، و«أل» في «الأَنْصَارِ» للعهد، أي أنصار رسول اللَّه ﷺ.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

«وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ»: جملة حالية.

«فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»: «مِنْ»: تبعيضية.

الشرح والبيان:

حقيقة الحياء[1] في الشرع:

أنه خُلُقٌ يَبْعَثُ على ترك القبيح، ويَمْنَعُ من التقصير في حَقِّ ذي الحَقِّ.

الحياء من خصائص الإنسان:

- الحياء من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يُشْتَهى، فلا يكون مثل البهائم.

سبب ورود الحديث:

يُبَيِّن هذا الحديث أن النبيَّ ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعاتب أخًا له كان كثير الحياء قائلا: إنك لَتَسْتَحِي حتى يَضُرَّ بِك أحيانًا استحياؤك هذا، وكان هذا الحياء يمنعه من استيفاء حقوقه، فعتب عليه أخوه ووعظه على ذلك، فأمره رسول اللَّه ﷺ أن يتركه على حيائه؛ لأن الحياء من مكملات الإيمان.

- **والحياء المذموم**: هو الذي يمنع صاحبه من القيام بحق الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحمله على المداهنة في الحق،فإن الحياء في هذه الحالة يُطْلَقُ عليه جُبْنًا وخَوَرًا.

---

(١) الحياء نوعان:

أحدهما: غريزي، وهو خلق يمنحه الله العبد ويجبله عليه، فيكفه عن ارتكاب القبائح والرذائل، ويحثه على فعل الجميل، وهو من أعلى مواهب الله للعبد، فهذا من الإيمان باعتبار أنه يُؤْثِرُ ما يُؤْثِرُهُ الإيمان من فعل الحسن والكف عن القبيح، وربما ارتقى صاحبه بعده إلى درجة الإيمان، فهو وسيلة إليه، كما قال عمر رضي الله عنه: «من استحيا اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وَقَى».

والنوع الثاني: أن يكون مكتسبًا، إما من مقام الإيمان كحياء العبد من مقامه بين يدي الله يوم القيامة، فيوجب له ذلك الاستعداد للقائه، أو من مقام الإحسان، كحياء العبد من اطلاع الله عليه، وقربه منه، فهذا من أعلى خصال الإيمان.

ـ عَدَّ رسول اللَّه ﷺ الحياء من الإيمان؛ لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي، كما يمنع الإيمان من ارتكابها؛ فَسَمَّى ﷺ الحياء إيمانًا كما يُسَمَّى الشيء باسم ما قام مقامه ، ألا ترى أنهم يُسَمُّونَ الركوعَ والسجودَ صلاةً، وأصل ذلك الدعاء، فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سُمِّيَت صلاة، وهذا مثل قوله ﷺ في حديث آخر: «وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

ـ ليس لأحد أن يقول: إذا كان الحياء بعض الإيمان لزم أن ينتفي الإيمان بانتفائه؛ لأن المراد من الحديث أن الحياء من مكملات الإيمان، ونفي الكمال لا يستلزم نفي الحقيقة.

ـ أكَدَّ النبيُّ ﷺ كلامه بـ «إِنَّ» في قوله: «فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ» لأن الواعظ كان شاكًّا، بل كان مُنْكِرًا ولو تنزيلًا؛ لظهور أمارات الإنكار عليه، ويجوز أن يكون التأكيد من جهة أن القضية في نفسها مما يجب أن يُهْتَم بها، ويُؤَكَّد عليها، وإن لم يكن هناك إنكار، أو شك من أحد.

ـ قد يتولد الحياء من اللَّه ـ تعالى ـ من التَّقَلُّب في نعمه فيستحيي العاقل أن يستعين بها على معصيته، وقد قال بعض السلف: «خَفِ اللَّه على قَدْرِ قُدْرَتِهِ عليك، واستحِ منه على قدرِ قُرْبِه منك».

ما يُرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على الامتناع من قبائح الأمور، ورذائلها وكل ما يُستحيا منه.

٣ـ الحياء من أعظم شُعَب الإيمان.

٤ـ الحث على التَّخَلُّق بخُلُق الحياء؛ لما فيه من الخير.

٥ـ الحياء الشرعي خير كلُّه، وإن أدى إلى ترك بعض الحقوق الدنيوية.

***

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مَرَّ ـ يَعِظُ ـ الحَيَاء ـ دَعْهُ).

٢ـ ما نوع «مِنْ» في قوله ﷺ: «فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»؟

وما إعراب جملة: «وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ»؟

٣ـ لِمَ عَدَّ رسول اللَّه ﷺ الحياء من الإيمان؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- ما حقيقة الحياء في الشرع؟ وكيف يصل المسلم إلى درجة الحياء من الله حَقِّ الحياء؟

٧- هل هناك حياء محمود وحياء مذموم؟ وضح ذلك.

٨- ما المراد بالحياء في الحديث الشريف؟ ولم عَدَّ النبي ﷺ الحياء من الإيمان؟

٩- ما المراد بالحياء الغريزي والحياء المكتسب؟

١٠- عرف الحياء، وما أنواعه؟ وهل يمكن أن نسمي الحياء المذموم باسم آخر غير الحياء؟

١١- ما سر تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «فإن الحياء من الإيمان»؟

١٢- اذكر أنواع الحياء؟ ومَثِّلْ لكل نوع أمثلة من الواقع المَعِيش.

١٣- اذكر الآثار المحمودة للحياء، والآثار المذمومة لترك الحياء على الفرد والمجتمع.

❊ ❊ ❊

الحديث الثامن والعشرون

فَضْلُ العِلْمِ والعَمَلِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مَثَلُ	يُرَاد به الصفة العجيبة.
الهُدَى	هو الدلالة الموصلة للقصد أو البغية أو الرشاد.
وَالعِلْمِ	هو المدلول، وهو صفة تُوجِب تمييزًا لا يحتمل النقيض، والمراد به هنا الأدلة الشرعية.
الغَيْث	هو المطر الذي يأتي عند شدة الاحتياج إليه.
نَقِيَّةٌ	أي طائفة طيبة.
قَبِلَتِ المَاءَ	من القبول.
الكَلَأَ	النبات رطبًا كان أو يابسًا.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
وَالعُشْبَ	النبات الرطب.
أَجَادِبُ	من الجَدْب، وهو القحط، والأرض الجدبة هي التي لم تُمْطَر، والمُراد هنا: الأرض التي لا تشرب ماء، ولا تُنْبِت.
قِيعَانٌ	جمع قاع، وهي أرض مستوية ملساء، أو الأرض السَّبخة.
فَذَلِكَ	أي ما ذُكِر من الأقسام الثلاثة.
فَقُهَ	أي: صار الفقه له سجية، أو صار فقيهًا.
فَعَلِمَ وَعَلَّمَ	أي فعَلِمَ ما جئتُ به، وعَلَّمَ غيره من الناس.
وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ	أي لم يقبله قبولا تامًّا، ويحتمل أنه إشارة إلى مَنْ لم يدخل في الدين أصلًا، بل بلغه فكفر به.

المباحث العربية:

«مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ»: بالجر عطفًا على «الهُدَى» من عطف المدلول على الدليل، ويَحتَمِل أن يُرَاد بالهُدَى العلم نفسه فيكون من عطف المـُرَادِف.

«أَصَابَ أَرْضًا»: جملة حالية بتقدير: «قد».

«وَالعُشْبَ»: بالنصب عطف على «الكَلَأ»، وهو من ذكر الخاص بعد العام.

«الكَثِيرَ»: صفة للعُشْب.

«أَجَادِبُ»: جمع جَدَب على غير قياس، أو جمع جديب من الجدب.

«لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا» الباء بمعنى اللام، أي لم يرفع رأسه لذلك؛ كناية عن تكبره وعدم التفاته إليه من شدة كبره.

الشرح والبيان:

ـ شبه النبيُّ ﷺ ما جاء به من الدين بالغيث العام، الذي يأتي الناسَ في وقت حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه ﷺ، فكما أن الغيث يُحيي الأرض ومن عليها من المخلوقات، فكذا علوم الدين تُحيي القلوب الميتة، ثم شبه ﷺ السامعين له بالأراضي المختلفة التي ينزل بها الغيث؛ فالأول: تشبيه معقول بمحسوس، والثاني: تشبيه محسوس بمحسوس.

ـ في قوله ﷺ «فَعَلِمَ وَعَلَّمَ» بيان للعالم العامل المعلِّم، وهو كالأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها، وبيان أيضًا للجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه المُعَلِّم غيره، لكنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع، فهو كالأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

معنى التمثيل الوارد في الحديث:

ـ أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس:

فالنوع الأول من الأرض: ينتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة، وتنبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب، **والنوع الأول من الناس:** يبلغه الهدى والعلم، فيحفظه ويهدي قلبه، ويعمل به، ويُعَلِّمه غيره، فينتفع، وينفع.

والنوع الثاني من الأرض: ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة، وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس، وكذلك **النوع الثاني من الناس:** لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أذهان ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني

والأحكام، وليس لهم اجتهاد في العمل به، فهم يحفظون حتى يجيء أهل العلم، فيحصِّلون النفع ويحققون الانتفاع لغيرهم، فهؤلاء نفعوا أنفسهم وغيرهم بما بلغهم.

والنوع الثالث من الأرض: هو السبخة التي لا تُنبت فهي لا تنتفع بالماء، ولا تُمسِكه لينتفع به غيرها، وكذلك النوع الثالث من الناس: ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم. فالأول: المنتفع النافع. والثاني: النافع غير المنتفع. والثالث: غير النافع وغير المنتفع. فالأول إشارة إلى العلماء، والثاني إلى النقلة، والثالث إلى من لا علم له، ولا نقل.

ـ يَحتَمل أن يكون التشبيه في الحديث واحدًا من باب التمثيل، أي تشبيه صفة العلم الواصل إلى أنواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المـُنْصَبِّ إلى أنواع الأرض من تلك الجهة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان فضل العالم العامل الـمُعَلِّم، وأنه كالأرض الطيبة التي انتفعت ونفعت.

٣ـ مثل العالم الـمُعَلِّم الذي لم يعمل بعلمه أو يتفقه فيه، مثل الأرض التي نفعت ولم تنتفع.

٤ـ الذي لا ينتفع بالعلم ولا يحفظه لنفع غيره، مِثْل الأرض التي لم تنتفع ولم تنفع.

٥ـ دين اللَّه ـ تعالى ـ مثل الغيث الذي يأتي الناسَ في وقت حاجتهم إليه فيحيي موات البلاد والعباد.

٦ـ جواز ضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.

٧ـ ذم الإعراض عن طلب العلم.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(الكَلَأَ ـ العُشْب ـ أَجَادِبُ ـ قِيعَانٌ).

٢ـ ما معنى «الباء» في قوله ﷺ: «لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا»؟ وما إعراب جملة: «أَصَابَ أَرْضًا»؟.

٣ـ ما معنى التمثيل الوارد في الحديث؟

٤ـ بَيِّن المراد من قوله ﷺ: «فَعَلِمَ وَعَلَّمَ».

٥ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٧- ما نوع التشبيه في الحديث الشريف؟

٨- ما وجه الشبه بين العلم والغيث؟

٩- ما المراد بقوله ﷺ: «فَعَلِمَ وعَلَّمَ»؟

١٠- ما معنى قوله ﷺ: «وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»؟

١١- ما مفرد كلمة: «أجادب»، من ناحية القياس، وغير القياس.

١٢- ما إعراب: «أَصَابَ أَرْضًا» - «والعُشْبَ الكَثِيرَ»؟

***

الحديث التاسع والعشرون
سَيِّدُ الاسْتِغْفَار

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

التعريف براوي الحديث

هو الصحابي الجليل شَدَّاد بن أَوْس بن ثَابت بن الـمُنْذر بن حرَام الْأَنْصَارِيّ النجاري، أَبُو يعلى الْمدنِي، ابْن أخي حسان بن ثَابت ﷺ، روى عن الرسول ﷺ خمسين حديثًا بالمكرر، قَالَ عبادَة بن الصَّامِت ﷺ: " شَدَّاد من الَّذين أُوتُوا الْعلم والحلم". تُوفي سنة ثَمَان وَخمسين بِبَيْت الـمُقَدس.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ	أي: أفضله، فالـمُستَغْفِر بهذا الدعاء أكثر ثوابًا عند اللَّه من المستَغْفر بغيره.
الاسْتِغْفَارِ	استفعال من الغَفْر، وهو طلب غفران الذنوب، والصيانة من آثارها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

الكلمة	معناها
وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ	أي: ما عاهدتك عليه، وواعدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك.
أَبُوءُ	أي: أعترف.
وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي	أعترف به، أو أرجع بذنبي فلا أستطيع صرفه عني.
فَاغْفِرْ لِي	المغفرة والغفران من اللَّه ـ تعالى ـ هو: أن يصونَ العبدَ من أن يمسه العذاب.
مُوقِنًا بِهَا	مُخْلِصًا من قلبه، مُصدِّقًا بثوابها.

المباحث العربية:

«سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ»(١): استعير اسم «السيد» لهذا الدعاء الجامع لمعاني التوبة كلها؛ لأن السيد اسم للرئيس المـُقَدَّم الذي يُعْتَمد إليه في الحوائج ويُرجع إليه في الأمور.

«وَأَنَا عَبْدُكَ»: يجوز أن تكون حالًا مؤكدة، وأن تكون مقدرة، أي وأنا عابد لك.

الشرح والبيان:

علام يشير قوله: وأنا على عهدك ووعدك؟

(١) إن قيل: أين لفظ الاستغفار فى هذا الدعاء، وقد سَمَّاهُ النبى صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار؟ قيل: الاستغفار فى لسان العرب هو طلب المغفرة من الله تعالى، وسؤاله غفران الذنوب السالفة، والاعتراف بها، وكل دعاء كان في هذا المعنى فهو استغفار، مع أنَّ في الحديث لفظ الاستغفار، وهو قوله: «فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

ـ يشير قوله ﷺ «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ» إلى الاعتراف بالعجز والتقصير عما يجب لحق اللَّه ـ تعالى ـ، وقد يُرَاد بالعهد ما أخذه اللَّه ـ تعالى ـ على عباده حيث أخرجهم أمثال الذَّرِّ، وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1]، فأقروا له بالربوبية، وأذعنوا له بالوحدانية.

ويُرَاد بالوعد ما قاله اللَّه على لسان نبيه ﷺ: إن من مات لا يُشْرِك باللَّه شيئًا، وأدَّى ما افترض عليه أن يدخله الجنة.

ـ يُبَيِّنُ النبي ﷺ أنه يجب على المسلم أن يعترف بنعم اللَّه عليه، وتقصيره في أداء شُكرها حين يقول: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، ولم يُقَيِّد ﷺ النِّعم ليشمل كل الإنعام، وعدَّ ﷺ التقصير، وعدم القيام بأداء شُكر النِّعمة ذنبًا مبالغةً في التقصير، وهضم النّفس. ويَحتمِل أن يكون ذلك اعترافًا بوقوع الذنب مطلقًا ليصح الاستغفار منه.

ـ تفسير قوله ﷺ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: أي الداخلين لها؛ لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها، الموقن بمضمونها لا يعصي اللَّه ـ تعالى ـ متعمدًا عصيانه، أو أن اللَّه ـ تعالى ـ يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار. ويَحتمِل أن يكون هذا فيمن قالها، ومات قبل أن يفعل ما يُغْفَر له به ذنوبه.

لِمَ استحق هذا الدعاء أن يكون سيد الاستغفار؟

ـ واستحق هذا الدعاء أن يكون سيد الاستغفار؛ لأنه جمع من بديع المعاني، وحسن الألفاظ؛ ففيه إقرار للَّه ـ تعالى ـ وحده بالألوهية والعبودية، والاعتراف

(١) سورة الأعراف. الآية: ١٧٢.

بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعد به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته بالمغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا اللَّه تعالى، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة، وأن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا بمعونة اللَّه ـ تعالى ـ قال بعض العلماء[1]: ولا يكون هذا الدُّعاء سيد الاستغفار إلا إذا جمع شروط الاستغفار، وهي صحة النِّية، وصدق التوجه، والأدب.

مايرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الثناء على اللَّه بما هو أهله من أهم آداب الدعاء.

٣ـ الاعتراف بالتقصير، والشعور بالذنب من أهم البواعث على التوبة.

٤ـ الإقرار للَّه ـ تعالى ـ وحده بالألوهية واستحقاق العبودية من الإيمان.

٥ـ وجوب الاعتراف بنعم اللَّه ـ تعالى ـ بأداء شكرها.

٦ـ من أهم أسباب قبول الاستغفار صحة النية، وصدق القصد، والتأدب مع اللَّه تعالى.

❋ ❋ ❋

---

(١) هو ابن أبي جمرة في كتابه (بهجة النفوس).

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ـ أَبُوءُ ـ الاسْتِغْفَارِ ـ مُوقِنًا بِهَا).

٢ـ ما إعراب قوله ﷺ: «وَأَنَا عَبْدُكَ»؟.

٣ـ ما تفسير قوله ﷺ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»؟

٤ـ اشرح الحديث بأسلوبك.

٥ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٦- اكتب نبذة موجزة عن راوي الحديث الشريف.

٧- علام يشير قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ»؟

٨- ما المراد بسيد الاستغفار؟ ولِمَ استحقَّ هذا الدعاء أن يكون «سيد الاستغفار»؟

«الشعور بالذنب والاعتراف بالتقصير من أهم البواعث على التوبة» في ضوء هذه العبارة اكتب مذكرات موجزة تدلل على هذا المعنى.

الحديث الثلاثون
من آداب الدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُول: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ	أي: يُجاب دعاء كل واحد منكم.
مَا لَمْ يَعْجَلْ	أي: ما لم يستعجل إجابة الدعاء.
يَقُول	«يقول»: بيان لقوله: «مالم يعجل»، فهو استئناف بياني، أي: دعوت مرارًا كثيرة فلم يُسْتَجب لي.

المباحث العربية:

«لِأَحَدِكُمْ»: مفرد مُضاف يُفيد العموم على الأصح.

«يَقُولُ»: بيان لقوله «مَا لَمْ يَعْجَلْ».

الشرح والبيان:

المعنى المقصود في الحديث:

ـ يحث النبيُّ ﷺ مَنْ يدعو اللَّه عز وجل بأن لا يستعجل إجابة دعائه، وبَيَّن في حديث آخر في «صحيح مسلم» بعض موانع إجابة الدعاء؛ ومنها استعجال

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الإجابة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ[1] عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

حكم من له ملالة عند الدعاء:

ـ ذكر العلماء أن من كان له ملالة[2] عند الدُّعاء لا يقبل اللَّه – تعالى – دعاءه؛ لأن الدُّعاء عبادة سواء حصلت الإجابة، أو لم تحصل، فلا ينبغي للمؤمن أن يملَّ من العبادة، وتأخير الإجابة، إمَّا؛ لأنه لم يأت وقتها، فإن لكل شيء وقتًا، وإمَّا لأنه لم يُقَدَّر في الأزل قبول دعائه في الدنيا ليُعْطَى عوضه في الآخرة، وإما أن يُؤَخَّر القبول ليُلِحَّ ويُبَالِغ في مسألته فإن اللَّه – تعالى – يحب الإلحاح في الدُّعاء مع ما في ذلك من الانقياد، والاستسلام، وإظهار الافتقار، ومن يُكْثِر قرع الباب يُوشَك أن يُفْتَحَ له، ومن يُكْثِر الدعاء يُوشَك أن يُستجَاب له.

آداب الدعاء:

ـ للدعاء آداب كثيرة منها: الوضوء قبله، وتحري الأوقات الفاضلة كالسجود، وبين الأذان والإقامة، وعند نزول المطر، وعند السفر، وثلث الليل الأخير، ومن آدابه أيضًا: التوبة، والصلاة، والإخلاص، والاعتراف بالعجز والتقصير، واستقبال القبلة، وافتتاحه بالحمد، والثناء على اللَّه ـ تعالى ـ بما هو أهله، والصلاة على النبي ﷺ، وألا يخص نفسه بالدُّعاء، بل يعم ليُدرَج دعاؤه وطَلَبُه مع أدعية الموحدين، ويخلط حاجته بحاجتهم، لعلها أن تُقْبَل ببركتهم وتُجاب، وأن يختم

(١) أي: ينقطع عن الدعاء بسبب تأخر إجابته.

(٢) الملالة: معناها السآمة أو الفتور الذي يعرض للإنسان بسبب عدم إجابته، فيعرض عن الدعاء.

الدُّعاء بقوله: «آمين»، وأصل هذا كله ورأسُه: اتقاء الشبهات، وتحري الحلال الطيب، والبعد عن الحرام في المطعم، والمشرب، والملبس.

مستحبات الدعاء:

ـ ويُستَحب أن يرفع الداعي يديه أثناء الدعاء لما رَوَى مَالِكُ بْنُ يَسَارٍ السَّكُونِيُّ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا»[1]، فمن عادة من يطلب حاجة من غيره أن يمد كفه إليه، فالداعي يبسط كفه إلى اللَّه ـ تعالى ـ متواضعًا متخشعًا، وحكمة مسح الوجه بكفيه عقب الدُّعاء: التفاؤل بقبول ما طلب، وتبركًا بإيصال الرحمة إلى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأشرفها، ومنه تسري إلى سائر الأعضاء.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ يُسْتَجَابُ للمسلم دُعاؤه ما لم يَستعجل إجابة الدعاء.

٣ـ لا يقبل اللَّه – تعالى – دُعاء من يَمَلّ من كثرة الدُّعاء، أو ينقطع عنه.

٤ـ من آداب الدُّعاء التوبة، والإخلاص، والثناء على اللَّه ـ تعالى ـ بما هو أهله، وغير ذلك.

٥ـ من أحب أن يكون مُجاب الدعوة فليُطِب مطعمه ومشربه.

❊ ❊ ❊

(١) الحديث أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب " الدعاء في الصلاة "، وفي سنده عمر بن خليان لم يوثقه سوى ابن حبان، وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي داود، وفيه زيادة " فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ".

المناقشة والتدريبات

١ـ بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ ـ مَا لَمْ يَعْجَلْ).

٢ـ اذكر بعضًا من آداب الدعاء.

٣ـ ما الحكمة من مسح الداعي وجهه بكفيه عقب الدعاء؟

٤ـ ما سر جَعْل الاستعجال مانعًا من إجابة الدعاء؟

٥ـ اشرح الحديث بأسلوب بليغ.

٦ـ اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

٧- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

٨- بم تنصح شخصًا يقول: إنني لن أدعو الله مرة أخرى؛ لأنه لا يستجيب لي، وما الآيات والأحاديث التي ستقولها له أثناء محاورته ونصحه.

* * *

نماذج من
الامتحانات الاسترشادية
بقطاع المعاهد الأزهرية

قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان الحديث للصف الثاني الثانوي
الفصل الدراسي الأول

السؤال الأول: أ) من حديث البراء بن عازب ﵁ قال: (أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع. أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، ... الحديث).

ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ:

١- شهد البراء بن عازب ﵁ مع النبي ﷺ تسع غزوات. ( )

٢- توفي البراء بن عازب ﵁ سنة اثنتين وسبعين من الهجرة بالكوفة.( )

٣- فَضَّل الحنفية المشي أمام الجنازة، وفضل الشافعية المشي خلفها. ( )

٤- استحباب عيادة المريض من أهل البدع إذا كان قريبًا للزائر أو رجا توبته عند «النووي». ( )

ب) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعلَّات، ... الحديث) .

١- علل لما يأتي: تخصيص النبي ﷺ عيسى بن مريم ﵇ بالذكر دون غيره.

٢- ما معنى (أخوة لعَلَّات) ؟ وما العلّات ؟ وما العَلَلَ ؟

السؤال الثاني: أ) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: (يأتي على الناس

زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه؛ أمِنَ الحلال، أم مِنَ الحرام).

تَخيَّرِ الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ – معنى (البال) أي (العقل – القلب – الخاطر) .

٢ – الضمير في (منه) في قوله ﷺ (ما أخذ منه) عائد على (ما – أخذ – لا يبالي) .

٣ – عبارة (هذا يكون لضعف الدِّين وعموم الفتن وقد أخبر ﷺ أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ...) من قول الإمام (الغزالي – ابن بطال – البخاري).

ب) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، ... الحديث).

املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ – ذكر البخاري هذا الحديث تحت باب فضل .... على الأهل.

٢ – معنى قوله ﷺ (المسكين): هو .... وقيل: هو .... بعض الشيء.

٣ – وجه الشبه في تشبيه الساعي على الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل الله بجامع .... في كل.

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الدِّين يُسْر ولن يُشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا، وقاربـوا، وأبشـروا، واستعينوا بالغدوة والروحـة وشيء من الدُّلجة).

أ) **وضِّح معاني المفردات الآتية:** (يُسْر – قاربوا – الروحة – الدلجة).

ب) ما سر التعبير بـ (من) التبعيضية في قوله ﷺ (من الدلجة) ؟ وما المعنى على ذلك ؟

جـ) ما الذي يرشد إليه الحديث؟

الأزهر الشريف

منطقة: ....

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة : ....

معهـد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة :...

معهد :...

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات